

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا؛

دمشق - ص . ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

إنذارات الهدم في «كفرسوسة» مجدداً؛

عائلات أخرى على طريق التشرد...



الافتتاحية

أي نمو نريد؟؟

أثار ما جاء في خطاب الرئيس بشار الأسد في بدء ولايته الرئاسية الثانية حول علاقة النمو بمستوى المعيشة، اهتماماً واسعاً، إن كان في الأوساط الشعبية أو الرسمية، وكذلك في أوساط المختصين.

والحقيقة أن المواطن العادي الذي يكتوي بنيران الأسعار المنفلتة لا يهتم من النمو إلا انعكاسه عليه، وعلى مستوى معيشته، وهذا أمر حق، لأن النمو ليس هدفاً بحد ذاته.

والسؤال الملح الآن: كيف ترجمة النمو الاقتصادي برفع مستوى المعيشة؟ وهل صحيح ما يقوله بعض المسؤولين إن النمو لابد أن ينعكس على زيادة غنى الأغنياء لأنهم هم صانعو النمو؟ أي بكلام آخر، يريدون القول إن ازدياد فقر الفقراء هو نتيجة طبيعية للنمو... والنمو تعريفاً:

هو بكل بساطة، علاقة الدخل الوطني بين فترتين زمنيتين محددين، أي أن النمو في عام واحد هو العلاقة بين حجم الدخل الوطني في عامين.

والدخل الوطني من حيث التوزيع هو حكماً، مجموع الأجور والأرباح. وبالتالي إذا زاد الدخل الوطني، ولم تزد الأجور، فهذا يعني حتماً ازدياد حصة الأرباح فيه...

وإذا علمنا أن العاملين بأجر ومن بحكمهم يشكلون أكثر من ٩٠ بالمئة من الشعب السوري، لعلمنا الأهمية القصوى سياسياً في ظل الظروف المعقدة، والخطيرة إقليمياً التي تعيشها بلادنا اليوم، لأخذ قضية حصة الأجور من الدخل الوطني بعين الاعتبار الجدي. فهي صمام أمان ليس فقط للاستقرار الاقتصادي، وإنما أيضاً للأمن الاجتماعي الذي هو جزء مكون أساسي للأمن الوطني.

● إن النمو الذي لا ينعكس إيجابياً على مستوى حياة الناس من حيث الأجر أو الخدمات، يشكل قطيعة مع عملية التنمية التي هي عملية اقتصادية - اجتماعية - ولها دلالاتها السياسية العميقة.

● كما أن النمو هو رقم كمي لا معنى له، إذا لم تظهر آثاره نوعياً على مستوى معيشة الشعب.

● صحيح أن النمو هو الشرط الضروري لأي تطور، ولكنه بأن واحد شرط غير كاف، فالتطور المتوازن والمنسجم يتطلب تحقيق شرطه الكافي ألا وهو عدالة التوزيع.

● والأخطر من ذلك، فإن ذلك النوع من النمو الذي لا يؤمن التقدم الاجتماعي لا يمكن أن يستمر، وهو بشرطه الداخلية يحمل عوامل انقطاعه، وحتى ارتداده إلى الوراء.

إن الشرط الحاسم لدوام النمو هو عدالة التوزيع بين الأجور والأرباح، هذه المعادلة التي تعاني من خلل خطير في ظروفنا الملموسة، والتي تتطلب معالجة سريعة وحتى إسعافية.

هذه المعالجة التي لا يستقيم فيها بأي شكل من الأشكال ما كان يعمل باتجاهه الفريق الاقتصادي في الحكومة من رفع للدعم، وخاصة عن المحروقات بحجة تأمين موارد إضافية للدولة تحت تهديد إفلاس موازنة الدولة، وكأن لا مطرح لزيادة موارد الدولة إلا ذلك الدعم الذي يحصل عليه أصحاب الدخل المحدود لتعويض جزء من الهوة بين أجورهم، ومستوى الأسعار.

والسؤال هو: ألا يمكن تأمين موارد إضافية على حساب الفساد والهدر والتهرب الضريبي؟ ولماذا لا يقوم الفريق الاقتصادي بالحماس نفسه الذي كان يريد رفع الدعم به، بمعالجة جديّة للمطاح الحقيقية المذكورة أعلاه؟ إن الحديث المتجدد حول إعادة توزيع الدعم لن يغطي الهزيمة التي ألحقت بهذه الفكرة الضارة، والأفضل استخلاص الدرس، والتفكير الجدي بإعادة توجيه أموال الفساد والهدر والتهرب الضريبي نحو اقتصاد الوطني ونموه وتحسين معيشة الشعب، فهذه الموارد كفيلاً بتجاوز الخطة فيما يخص النمو القادم.

وفي كل الأحوال فإن التجربة التاريخية أثبتت أن القطاع الخاص، حتى لو كان إنتاجياً، غير قادر وحده دون دور جدي وكاف للدولة من تحقيق تلك النسب الضرورية من النمو لحل المشاكل الكبرى المنتصبة أمام مجتمعنا من فقر وبطالة وتلوث ومشاكل سكن ونقل... إلخ.. فكيف إذا كان الميل لدى الرأسمال الخاص هو للهروب من العمليات الإنتاجية، والتدافع في مجال الخدمات والمال والتجارة التي تسمح بتحقيق الربح السريع عملاً بمبدأ: اضرب واهرب؟

إن النمو الذي نريده هو ذلك النمو المستمر الذي ينعكس إيجابياً على مستوى المعيشة من أجر، وخدمات مختلفة، وليس ذلك النمو الذي يعيد توزيع الثروة لصالح الأغنياء، محققاً طفرة مؤقتة لاتلبث أن «تفقع» مؤدية إلى تراجع لاتحمد عواقبه على أحوال البلاد والعباد.

إن كرامة الوطن والمواطن تتطلب إعادة توجيه نتائج النمو لتحقيق بالاتجاه الصحيح الذي يزيد منعة البلاد، ويوطد الوحدة الوطنية.

■ ■

ص 3

● من أرشيف قاسيون

قمة العهر

تجل آخر لقمة العهر السياسي والأخلاقي الذي وصلت إليه الأنظمة العربية، جاء من طرابلس الغرب هذه المرة، التي قايض المترعب على عرش «خيمها الرئاسية» هناك، دماء أطفال بلاده وحياتهم، بحفنة من الدولارات، ووعود المعالجة في الخارج، والشراكة مع أوروبا، والغاء الديون، وأوجه الدعم الفرنسي النووي للأغراض السلمية... تستطيل القائمة، لتبقى على حساب امتهان كرامة المواطن العربي واحتقار قيمة حياته منذ نعومة أظفاره، من خلال التعامل الإجرامي معه كفأر تجارب يمكن أن يحقن عمداً بفيروس الأيدز، قاضياً على مستقبله ومستقبل عائلته، ثم ببساطة شبه شديدة يجري إطلاق سراح المجرمين بصفقة ما، ليجري استقبالهم في بلادهم استقبال الأبطال، ويطلق سراحهم فوراً من أرض المطار، بعد «إخضاعهم لفحص طبي ونفسي اطمئناناً عليهم بعد محتهم في السجون والمحاكم الليبية».

«طوبى» للقذافي، الذي يعد بطل المزايدات على القمم العربية، والشيم العربية، والقضية الفلسطينية، والعراقية، واللبنانية، والجولانية، والدارفورية، وعلى الفضاء الأفريقي، وقبلها على النظريات الفلسفية والاقتصادية والسياسية، والكتب بألوانها كافة باستثناء «الأخضر»، والذي أصبح في حلته الجديدة، بطلاً في المزايدة على مستقبل أجيال بلاده، مقدماً النجاحات الدبلوماسية لساركوزي وزوجته، وهو الذي أسكره من حيث لا يدري قذح فودكا روسي بعد أيام قليلة فقط من وصوله سدة الإليزيه.

العالم يتحدث عن انتهاء ما بات يسميه «أزمة» الايدز، وكأن القصة اختراع فيزياء، أو أزمة طحين أو مياه، أو عوز، أو فاقة ما.

إن الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني، هم بكل الأعراف والديانات والقوانين مجرمون قذرون يستحقون العقاب الشديد، ولكن الأفذر منهم هو من يدعى «الغفو عنبر المقدرة» و«تسايامح» لقاءً وعود لن ينفذ معظمها مطلقوها لأسباب وذرائع ستبتين لاحقاً وتباً، ليس ألقها مثلاً تحدث المتهمين المفرج عنهم عن صنوف العذابات و«انتهاكات حقوق الإنسان» التي تعرضوا لها في ليبيا. ويشاركه في القذارة، تلك العقلية الغربية التي تستقبل هؤلاء القتلة كالأبطال، محاولين تكريس الانهزام المعنوي أمام التفوق الغربي لدى شارع عربي يتوق للكرامة والتحرر. وما بين الطرفين يشترك في الجرم حتى عائلات الضحايا، المغلوب على أمرهم أمام سطوة «السلطان الفاتح الأيلولي العربي الاشتراكي الديمقراطي الجماهيري الليبي المعظم».

أما الحرفة في قلوب هؤلاء، فهي ثلاثة أو أربعة أو عشرة، فهم الذين فقدوا أطفالهم على حين غدر، قبلوا بالتعويضات، فاجأهم غفولغارياً عن رعاياها المجرمين «المحررين»، فعادوا في حركة لحفظ ماء الوجه للمطالبة مجدداً عبر الانترنت بإعادة «اعتقال الممرضات والطبيب البلغار، وقطع العلاقات مع صوفيا وطرر رعاياها احتجاجاً». وربما كان الأجدى بهم أن يتفاجأوا بغفو ولي أمرهم القذافي ونظامه القضائي ومؤسسة ابنه ووزارة خارجيته...

مئات الأطفال الليبيين قضوا بجرمية موصوفة، جرى ويجري «الصفح» عنها، مقابل مكاسب سلطوية للقذافي ونظامه لا أكثر ولا أقل، ولن يكون بمقدوره التذرع بأن ما جرى قد جرى، وأنه ساوم وأنجز الصفقة وقبض الثمن لصالح أبناء شعبه، فما فائدة المساعدات والشراكات إذا كان أصحاب المستقبل المفترضين للاستفادة منها مذبحين ويجري التفاوض على دمائهم؟ إنها قمة العهر يا قذافي!!

■ ■

جلسة ساخنة في اتحاد العمال

هل هناك من يريد تصفية الحركة النقابية وكوادرها الوطنية؟2

تقنين الكهرباء العشوائي

انقضت المهلة مع وقتها الإضافي... فأين الحساب؟3

مشرف بين ضغوط اللحظة ورهانات المستقبل8

د. كمال خلف الطويل في حوار استراتيجي مع «قاسيون»:

مغامروواشنطن يدفعون بأنفسهم إلى التهلكة6-7

تمرد جنود

من لواء «النخبة» الإسرائيلي

أخلى ١٥ جندياً إسرائيلياً من لواء غولاني الصهيوني موقعهم على الحدود مع قطاع غزة احتجاجاً على ظروف خدمتهم التي «لا يمكن احتمالها»، في خطوة حُكم عليهم بسببها بالسجن لمدة ٢٨ يوماً، رغم استجابتهم لمناشدة قادتهم للعودة بعد أن كانوا على بعد مئات الأمتار من القاعدة التي يخدمون فيها. واشتكى الجنود من عدم وجود مراحيض ثابتة في الموقع، ومن قلة كميات الطعام المقدمة لهم، ومن تعامل الضباط معهم ورفضهم الاستماع إلى مشاكلهم. وينظر ضباط وقيادة الجبهة الجنوبية ب«خطورة إلى تمرد» الجنود ومغادرتهم للموقع العسكري الحدودي بشكل احتجاجي.

وفي السياق، نقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن ضابط القوى البشرية اللواء اليعزر شتيرن قوله: «لا أعتقد أن الحكومة والكنيست يفعالن ما يكفي لمساعدتنا على منع ظاهرة التهرب من (الخدمة) في الجيش (الإسرائيلي)».

بموازاة ذلك قال مصدر أمني إسرائيلي إن حزب الله تمكن من إعادة بناء قوته العسكرية، بحيث تزيد عن القدرات التي كانت قائمة قبل الحرب الأخيرة على لبنان، وخاصة بما يتصل بالصواريخ بعيدة المدى، والتي يصل مداها إلى أكثر من ٧٠ كيلومتراً.

وأضاف المصدر نفسه أن الصواريخ الموجودة لدى حزب الله قادرة على الوصول إلى قلب «إسرائيل، مدعياً أيضاً أن الحزب يواصل نقل الأسلحة إلى جنوب لبنان بالتنسيق مع الجيش اللبناني، وبدون معرفة القوات الدولية.

■ المنار-عرب ٤

بصراحة



جذر الموقف النقابي هو مصالح العمال

النقاشات التي دارت داخل قاعة مجلس الاتحاد العام الأخير، تعكس إلى حد بعيد، سخونة الأجواء قبيل موعد بدء الانتخابات النقابية، التي حدد تاريخها الاتحاد العام ٢٠٠٧/٨/١. والسخونة فيما طرح،لم تأت من فراغ أو لمجرد الاستعراض، بل هي تعبير عن حس عال بالمسؤولية تجاه الحفاظ على الحركة النقابية، من الاحتمالات التي أشار إليها العديد من النقابيين، وفي مقدمتها نشوء اتحادات موازية، ستستفيد منها القوى المعادية للحركة النقابية، وفي مقدمتها اتحاد النقابات الحر، الذي يراقب عن كثب ما يجري داخل الحركة النقابية، من إرهابصات مختلفة، كما عبر عن ذلك أحد النقابيين المخضرمين.

كيف نظرت الكوادر النقابية للموضوع؟ وهم من انتماءات سياسية مختلفة؟؟

جميع المداخلات التي طرحت، أكدت على شيء أساسي، وهو القانون(٨٤) الناظم للعمل النقابي، وهو المرجع في تقييم أداء الكوادر النقابية من القاعدة إلى القمة، بغض النظر عن الانتماء السياسي، وأن الحكم في تجديد الدماء فيها للانتخاب الحر للمرشحين، من العمال، دون تدخل من أية جهة في آلية الانتخابات، وهذا يعني استقلالية قرار الحركة النقابية كمنظمة كفاحية وطنية، تدافع عن حقوق العمال. ودون هذه الاستقلالية التامة، وعدم التدخل بقراراتها، لا يمكن لهذه الحركة أن تنهض بمهامها الكبيرة التي تواجهها، والتي تحتاج إلى قرارات حاسمة وجريئة، تمكنها من النضال لتحسين الأوضاع المعيشية للطبقة العاملة السورية، دون التمييز بين عام وخاص، لأن منطق الرأسمال واحد أينما وجد. ويتعزز الآن أكثر فافتكر، داخل مؤسسات الدولة، وفق النهج الاقتصادي الليبرالي، الذي يقوده فريق عمل متجانس ومنسجم، يسعى إلى تنفيذ برنامجه بغض النظر عن النتائج الاجتماعية والسياسية، التي قد تنشأ من جراء هذا النهج، الذي ظهرت آثاره السيئة واضحة خلال السنوات السابقة، والمستمرة إلى الآن على الفقراء في وطننا، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة السورية، التي يقع على عاتقها تحمل الاستغلال الجائر، وكذلك تحملها لتبعات موقفها الوطني الذي حملته منذ نعومة أظفارها، عبر أشكال نضالية مختلفة، مبرهنَةً دائماً، على انتماؤها الوطني الخالص الذي لا تستطيع كل القوى المعادية نكرانه عليها .

إن جذر الموقف النقابي المعارض للقرار المراد تطبيقه، انطلق من رؤية هذه الكوادر لهذا القرار، باعتباره جاء في سياق خدمة التوجهات الاقتصادية الليبرالية، فكان للكوادر النقابية هذا الموقف الممانع لتلك التوجهات، والذي لعبته تلك الكوادر خلال الدورة ٢٤ سواء بتصديدها لعمليات التأجير والخصخصة، أو بدفاعها عن حقوق العمال، وخاصة نضالها من أجل زيادة الأجور، وتحسين الأوضاع المعيشية للعمال، والدفاع عن مكاسبهم، وهم مجردون من سلاحهم الثقيل، وهو حق الإضراب، هذا السلاح المحرم على الطبقة العاملة استخدامها، واللجوء إليه، وبالمقابل فإن قوى السوق الكبرى والشركات الاستثمارية، مسلحة بكل ما هو ضروري لها من قوانين وتشريعات وغير ذلك، للسير قدماً في استباحة البلاد عبر شركاتها الاستثمارية القابضة وغير القابضة .

إذاً من كل ذلك نستنتج أن جذر موقف الكوادر النقابية الذي ظهر واضحاً في اجتماع المجلس بكل انتماءاتهم السياسية، ليس الرد على قرار الدوريتين، باعتبار ذلك سيقوض وحدة الحركة النقابية ويضعف نضالها، ويجردها من كوادرها التي مارست العمل النقابي، واكتسبت خبرته، بل أيضاً جاء الموقف انعكاساً لما يجري في القواعد العمالية من تدمرات معلنه، وغير معلنه، على الأوضاع المعيشية السائدة، وما يجري بحق القطاع العام، وخاصة الصناعي منه، كمحاولة لواده وهو بالحياة.

أمام هذا :هل تنجح الحركة النقابية بالخروج من عنق الزجاجة؟؟

من المؤكد ذلك، بالتضامن وتعزيز وحدة الطبقة العاملة، واستقلالية الحركة النقابية بقرارها، وباعتمادها الكلي على الطبقة العاملة، صاحبة المصلحة الحقيقية باختيار ممثليها الحقيقيين .

■ **عادل ياسين**
adel@kassioun.org

الاتحاد العام يعقد مجلسه..

هل هناك من يريد تصفية الحركة النقابية وكوادرها الوطنية؟

- الحركة النقابية ليست مؤسسة حزبية**
- الحركة النقابية لها كامل الاستقلالية دون هيمنة من أي طرف آخر.**
- المؤيدون للتوصية هم الرجعيون بهذا البلد والذين يريدون أن تكس الحركة النقابية.**
- الذي يحكم العمل النقابي في سورية القانون (٨٤)**

عقد الاتحاد العام مجلسه ما قبل الأخير بحضور رئيس الاتحاد العام وأعضاء المكتب التنفيذي، وسط جو يسوده القلق والترقب لما سيسفر عنه اجتماع رؤساء المكاتب العمالية الفرعية ورؤساء اتحادات المحافظات، الذي عقد بعد انتهاء اجتماع مجلس الاتحاد العام.

وبالعودة إلى اجتماع المجلس فقد كان على جدول أعماله نقطتان فقط:

١ ـ موضوع قرار المؤتمر العاشر لحزب البعث الخاص بتطبيق نظام الدوريتين على أعضائه فيما يتعلق بالعمل النقابي.

٢ ـ المصادقة على المصاريف المالية للاتحاد العام خلال ثلاثة الأشهر الماضية. عند البدء بنقاش الفقرة الأولى، أشار رئيس الاتحاد للاجتماع الذي عقد في قيادة الجبهة بحضور الأمناء العاملين الذين عبروا عن موقفهم تجاه ذلك القرار وانعكاساته على مستقبل الحركة النقابية، ومن خلال ما سنعرض من المداخلات التي أُلقيت في اجتماع المجلس لأعضاء المجلس من مختلف الاتجاهات السياسية، والتي توحدت تقريباً في رفض ذلك القرار، وتبيان مخاطره على الحركة النقابية من حيث إضعاف هذه الحركة وتحريرها من كادراتها النقابية التي اكتسبت خبرتها عبر العمل الطويل، وفي ظروف خاصة أيضاً أمر بها البلاد والطبقة العاملة.

وكما بينت المداخلات، فإنه لا يجوز التفریط بهذه الكوادر لأسباب عدة أهمها: الإثنية بقيادات نقابية قد تكون مساية للنهج الاقتصادي الذي يقوده الفريق الاقتصادي ذو التوجه الليبرالي، كما عبر عن ذلك أحد القادة النقابيين.

إن مجمل ما طرح في هذا الاجتماع يعكس وعياً وحرصاً وتمسكاً بالدور الذي تلعبه الحركة النقابية في حياة البلاد السياسية والاقتصادية، وأنه لا يمكن السماح بالتفريط بهذا الدور تحت أي اعتبار، كان محذرين في الوقت نفسه أن الإصرار على التدخل في قرارات الحركة النقابية خلافاً لقانون التنظيم النقابي الناظم للعمل النقابي في مختلف مستوياته وحيثياته سيؤدي إلى إضعاف وحدة الحركة النقابية، وبالتالي إضعاف دورها والحد منه في الحياة السياسية والاقتصادية وهذا ما تتمناه الكثير من القوى لهذه الحركة النقابية المناضلة التي دفعت الكثير من القيادات والكوادر النقابية ثمناً غالياً من أجل وحدتها وتعزيز هذه الوحدة بعد أن كان في سورية أكثر من اتحاد للعمال.

مداخلات حارة جداً
عودة قسيس « عضو مجلس الاتحاد العام »
أحيي كفاح الحركة النقابية الذي كان صعباً بهذه الظروف، وأعتبر أن الكثير من المطالب قد حققها الاتحاد العام، حيث تطلب ذلك الكثير من المتابعة، إضافة لما دؤّر سابقاً من مطالب خاصة: الأجور، تحسين الحوافز، تثبيت العاملين، الوجبة الغذائية وغيرها من المطالب.

..أريد أن أقفز للمسألة التي تقلق بال الكثير من النقابيين، وباعتبار المجلس العام هو المؤسسة النقابية العليا التي يحق لها أن تبدي رأيها بما يخص الحياة النقابية بجدية أمام الجهات المسؤولة، وأمام الجبهة، فإنني أقول: إن قيادة الحركة النقابية خلال الشهرين الماضيين كانت كالدجاجة المضروبة على رأسها تميل وتترنج بسبب صعوبة التعليمات، وهي لم تنفذ بعد فكيف إذا نفذت؟؟

وأضاف قسيس: ما نرتقبه من تعليمات نخشاها تحز في أنفسنا، وإذا كانت بعض القيادات التي دفعت في مؤتمر الحزب لصدور مثل هذه التعليمات لها أسبابها كالغيرة، نوّكد أنه

لا يجوز التقدم نحو المنظمات الديمقراطية الجماهيرية بمثل هذه المبادئ، والمخالفة أساساً لمعايير العمل الدولية.. إن هذه القيادات قد ثبتت مكانة الحركة النقابية السورية، ولم تكن مصدر ضعف لها، ولم تكن مصدر قلق للنظام السياسي في سورية وللجبهة الوطنية التقدمية.

ومع ذلك فإن إجراءات الدورة ٢٤ فيها من الحكمة والدقة، ما يؤكّد سلامة النهج الذي تتبعه القيادة النقابية للحد من هذه الظاهرة ذلك أن أعادت إلى القواعد بشكل ديمقراطي بأن قالت للعمال استأنسوا على قياداتكم، أي نقلت العمل إلى القواعد، أي أن القاعدة هي التي اختارت، وكما لاحظتم فإن أكثر من ٦٠ - ٧٠٪ من القيادات النقابية في الدورة ٢٤ قد جاءت بتأييد القاعدة العمالية وهذا موقف كاف.

وتابع إذا كان التبديل هو تلبية لحاجة أفراد لا، لابد أن يكون التبديل يلبي حاجة النظام الثوري، نظام البعث الذي شكلت الطبقة العاملة والحركة النقابية أكبر رافعة له في أصعب ظروف الكفاح في سورية، وتعرفون أن الطبقة العاملة نقية، لم تستطع أي قوى خرقها .

وأخيراً قال: لا يعني عدم قدرة النقابة على تلبية مطالب العمال بأنها ضعيفة، هناك قضايا معنا منذ الدورة ٢٤، كلنا لم نستطع أن نعدل قيمة الوجبة الغذائية، هذا لا يعني قصور بالحركة النقابية، يعني أن الحركة النقابية تقوم بعملها بهدوء كما يطلب الرفيق عبود أن نكون، نحن والنظام، وليس الحكومة فريق عمل واحد .

لهذا السبب يجب أن نتفهم القيادة السياسية أن تترك الحرية للنقابات والعمال بأن تختار قياداتها .

ابراهيم اللوزة «عضو المجلس»
تفريع النقابات من الكوادر مؤامرة كبرى افتتح النقابي ابراهيم اللوزة مداخلته قائلاً: أشكر أمناء الأحزاب لحرصهم على الحركة النقابية، وعلى القادة النقابيين، حيث تم الاتصال مع العديد منهم، وتحدثوا حول الموضوع، وعلمنا وجهة نظرهم، بالحفاظ على المناضلين بالحركة النقابية، وأي تنفيذ لهذه التوصية هي تدمير للقوى الحية في هذا البلد .

كنا نأمل من رئيس مكتب العمال القطري أن يكون موجوداً كي يستمع إلى ما نطرحه، وينقل رأينا إلى القيادة القطرية، وهذا ليس رأينا فقط، بل رأي القوى السياسية، والطبقة العاملة، وسنقول له إن المؤيدين لهذه التوصية هي الرجعية في هذا البلد، والتي تريد أن تكس الحركة النقابية وتخليها من كوادرها، ليشنّى لها تمرير مشاريعها التأميرية على سورية.

إن تكنيس الحركة النقابية هو تكنيس للنظام، نحن من يحمي النظام، وهذا القرار إذا طبق هو تدمير للنظام، وإذا صدر قانون للأحزاب سنشهد نشوء عدة اتحادات نقابية.

نحن في عام ١٩٥٧ وجدنا الحركة النقابية، ناضلنا لتوحيد الحركة النقابية ونجحنا، وتطبيق هذا القرار سيقسم الحركة النقابية مجدداً..

لا بد من صدور مذكرة حول ما جرى من نقاش في هذا الاجتماع إلى القيادة القطرية، وإلى السيد الرئيس حول هذا الموضوع والمخاطر الحاصلة، لأن المؤامرة الأمريكية والصهيونية لم تنته، ولها أداة تنفيذية في سورية هي الرأسمالية الفاسدة، وأن الطبقة العاملة والشرفاء في الطبقة العاملة هم من سيقفون ضد الفساد، لذلك هناك من يريد تصفيتهم!!

فاروق ثريا «عضو مجلس الاتحاد العام»
أكد على الدور الذي قام به المكتب التنفيذي للاتحاد العام رغم الظروف القاسية والصعبة والقاهرة، وقال: لا أريد أن أكرر ما طرحه الرفاق، ولكن موضوع الدوريتين يحرك بأذهاننا أموراً كثيرة: إن الذي يحكم العمل النقابي في سورية القانون (٨٤)، وهذا القانون لكل التنظيم النقابي، الطبقة العاملة، وقياداتها النقابية، هذا القرار إذا طبق غداً فإننا سنجد نقابياً حزبياً ملتزماً لا يحق له أن يجدد عمله النقابي بينما



هذه إشارة للأداء الحكومي، ولا يكفي أن نقول لدينا ٤٥٠ مليار استثمار إذا لم تنفذ على أرض الواقع، إن العبرة بالنتائج.

وأخيراً: إن التأثير بموضوع الدوريتين سيكون تأثيره أكبر في القواعد النقابية، واللجان النقابية، حيث سيحدث تناحرات ما بين الداخلين والخارجين، وسينعكس ذلك على أداء العمل والعمال. والموضوع الآخر، تأثير هذا القرار على الكوادر النقابية العاملة في القطاع الخاص، حيث ستفقد تلك المواقع كوادرها وهم قلائل.

نزار ديب «حمص»
إن توصية (الدوريتين) ستؤدي إلى تهديم الحركة النقابية، هناك شيء سيمرر، هناك مشروع اقتصادي سيمرر، ليس لصالح الطبقة العاملة، وليس لصالح القطاع العام، ولن يمر بوجود كوادر نقابية مجربة، لذلك المطلوب إراحة هذه الكوادر. أنني أقترح أن يؤخذ رأي المجلس العام، ويرفع إلى القيادة السياسية موضعاً اعترضنا جميعاً على هذا المشروع.

رفيق ضاهر «عضو مجلس الاتحاد العام»
الطبقة العاملة أنتجت مناضلين نقابيين، وأن نأتي بقرار قسري غير ديمقراطي، ونحرم الطبقة العاملة من إعطاء أصواتها لمن تريد، قضية غير ديمقراطية على الإطلاق.

الدفاع أو الوقوف ضد هذا القرار ليس دفاعاً عن الذات، بل هو دفاع عن وطن، لأن الطبقة العاملة جزء أساسي من الوطن، وهي جزء كبير، وستقوم للدفاع عن الوطن وهي التي حمت الوطن في الملمات التي مرّ بها .

هل هذا القرار هو رؤية مسبقة لمعالم النهج الاقتصادي في سورية، وخاصة أن الفريق الحكومي هو ليبرالي واضح كل الوضوح، ثم هل يصب القرار في خدمة النهج الاقتصادي أو لا يخدم؟؟

علي ريا «عضو المجلس العام»
عندما نستعد للانتخابات النقابية، هل نستعد لترتيب بيتنا الداخلي كنقابات فقط أم هناك مهام، وهذه المهام تحتاج إلى حركة نقابية مؤهلة وذات خبرة جيدة؟؟ والأ لماذا الحركة النقابية لديها المعاهد، والدورات الداخلية والخارجية؟.

ما أرجوه من رفاقنا في القيادة أن لا ينظروا إلى النقابات نظرة حزبية صرفة أو كمؤسسة حزبية صرفة. هناك حساسية تولدت بين النقابيين المنتمين إلى أحزاب الجبهة وحزب البعث. هذا ظلم للنقابيين البعثيين.

عيسى خوري «عضو المجلس»
خطاب الرئيس أمام مجلس الشعب وضع النقاط على الحروف، وعطينا جميعاً أن نترجم هذا الخطاب بشكل ملموس، نحن في الطبقة العاملة متفائلون وصبورون، عندنا يقين كامل بأن خطاب الرئيس سيرجم خلال الدورة القادمة، خاصة وأنه قد أشار إلى أن العمال والفلاحين وصغار الكسبة هم عماد هذا الوطن.

السيناريو الأخير لحفلة هدم جديدة

أمام سرّ: جرافات المحافظة إلى كفر سوسة



إياسوالقوي
رجل المحافظة الذي لا يشق له غبار ويخشاه سكان كفر سوسة هو السيد مدير التنظيم والتخطيط العمراني عبد الفتاح إياسو الذي ذهب إليه المواطنون بعد أن أرسل إليهم إنذاره الأخير . بكل بساطة وثقة رد (إياسو) على أسئلتهم كما رووها لنا : ليست لدينا بيوت جاهزة، وحتى المستحقين سينتظرون، أما غير المستحق فلا حق له عندنا ، وسننفذ الإخلاء في موعده . وعند سؤاله من امرأة نذهب أجاب إياسو: استأجروا... ليس ذنبي...دبروا رأسكم.

الحلقة الأضعف
س يبقى الفقير الحلقة الأضعف في سياق الصراع الدائر حتى ولو ظن البعض أنهم يسدون خدمات للوطن، الوطن الذي يشكل أمثال هؤلاء المهدين بالسكن في الشوارع غالبيته العظمى والمدافعون عنه حقاً وقت الشدائد وليس الذين يحبونه من خلف مكاتبهم ويقراراتهم التي تحمل ألف تساؤل، يغمز بعض أهالي كفر سوسة من علاقة ليست عادية بين متنفذ مادي كبير والمحافظة، ويتساءلون لماذا هذه الحملة وهذا الإصرار على انتزاعنا ورمينا إلى الطرقات...لسنا ضد تمرير الطريق ٢، ولكن ليس على حساب السقف الذي يعيش أبنائنا تحت ظله مستظلين من حر الصيف وبرد الشتاء .

من المؤكد أن الإخلاء سيتم... انتبهوا

■ **عبد الرزاق دياب**

أبو سمير صاحب دكان: تشتري عائلة قاسم بالعشر ليرات، أعطني بعشرة شاي وبعشرة سكر، أعطني بيضتين . نحن كلنا للوطن كلمات قالها قاسم عندما التقينا به بخجل مكسور، تابع قاسم: أنا موظف في الدولة والراتب كما يعلم الجميع على (قدم)، سبعة أولاد ولا توجد القدرة على إعالتهم مع العمل الإضافي الذي أعمل به، وإذا هدموا بيتي سأنصب خيمة في وسط الطريق لأولادي السبعة مع ابنتي المطفلة وابنها، فقط أريد من كبار المسؤولين أن ينظروا إلى أحوالنا .

انقعهوا واشربها
لم يمنع الخجل مسؤولي المحافظة من الرد على مواطن قدم أوراقاً ثبوتية للمحافظة بحقه في البديل عن هدم منزله بأن أذهب انقعهوا في الماء واشربها وهذا من الأمثال الشامية التي تعبر عن الاستهتار بحق الآخر الواضح ومن جملة الأمثال المتبجحة (روح بلط البحر).

في كتاب المواطن راتب محمد جمعة إلى محافظ دمشق أنه يملك جزءاً من العقار/١١١١/ بموجب وكالة خاصة، ولكن المحافظة رفضت ذلك، وحينها نصح موظفو المحافظة المواطنين بالعودة إلى القضاء واستدراك أمورهم بالحصول على قرار حكم يثبت ملكيتهم، وقتها هرع الناس إلى القضاء وتعرضوا للنصب والاحتيال ودفع بعضهم عشرات الآلاف ولم يستفيدوا . يقول راتب هناك من لا يستحق واستفاد، أحدهم يسكن خارج الحي في الزاهرة ودبر رأسه وصار من المستحقين .

– مواطن: الذي يريد أن يخرجنا من البيت إلى البيوت المستأجرة هل يستطيع أن يقول لي هل باستطاعة أي سوري صاحب دخل محدود أو يعمل في الزراعة أو أي عمل حر أن يستأجر بيتاً العراقيون دفعوا الأسعار إلى ٢٠ و٣٠ ألفاً في الشهر هؤلاء المسؤولين لا يرون . – أنا مستحقة لبيت بديل ولكنهم يريدون إخراجنا ليس إليه بل إلى الشوارع، دفعت ٣٠ ألف ليرة للمحامي، منذ ستة أشهر وعدونا بالبيت وحتى اللحظة لا شيء، والآن الإنذار مدته ١٠ أيام . – من يحكم الناس في المحافظة، بعد انتهاء العام الدراسي قالوا لنا المسألة نائمة ترى من أيقظها في المحافظة ومقابل أي شيء (المحافظ يريد أن يبيض وجهه، العملة، التجار) . – بدرية حلواني: زوجي متوفٍ منذ عشرين عاماً، نحن عائلتان، لدي خمسة أولاد وابني متزوج في نفس البيت ولديه ثلاثة أولاد . – أوقفنا رجل في الشارع لدى خروجنا من الرزاق الذي سيصير أرضاً مستوية بعد ١٠ أيام، وضع على الأرض أكياس الخضار صائحاً: «من هو الأقوى التاجر أم الحكومة، التاجر طبعاً لأنه يدفع للحكومة هل نقول لأولادنا اذهبوا لخدمة التاجر لأنه القوي.

قاسم يشبه الجوع
لم يكن في بيته حين زرنا الحي المنكوب بالتهجير، بالطبع قال الجيران إنه يعمل في وظيفة خادم، يمسح ويجلي ويقدم الشاي والقهوة، وهو الموظف في الحكومة في مكان يتعلم فيه الإنسان أن يكون رافع الرأس وصاحب كبرياء، إنه قاسم الذي تحكى عنه الحكايات الملوقة بالقهر.

– عزيزة: هذا آخر المطاف نحن أهل البلد صرنا غرباء فيها، لن نخرج من بيوتنا، فأنا متزوجة في هذا البيت منذ عام ١٩٧٢ وأهل زوجي سكنوه من بداية الستينات، – شاب: نحن ناشد السيد الرئيس أن يقف إلى جانبنا، كما ساعد المتضررين من العدوان، على لبنان أن يساعدا، كذلك كما يساعد الأخوة العراقيين، لأن هدم بيوتنا وإخراجنا منها سيحولنا إلى مشردين، فكل بيت هنا فيه من أربع إلى ست عائلات، – امرأة كبيرة في السن: في هذا المنزل تسكن أربع عائلات، أين سنذهب من يرضى بهذا الدل، قررت المحافظة الرحيمة أننا لا نستحق سكناً بديلاً . – امرأة مقاطعة: لن نخرج من بيوتنا، علينا وعلى أعدائنا، هنا من يريد أن يأخذ بيتك، نمننى أن يأتي المحافظ إلى هنا أن يهبط من برجه العاجي . – رجل: السيد الرئيس أصدر قراراً ينص على البيت يقابله بيت، هناك من يريد من عدم تنفيذ القرار تجاوز قرار الرئيس وظلم العباد . – امرأة تبكي: نحن ظلمنا مرتين، المرة الأولى هدمت بيوتنا في شارع الثورة واليوم يأتي من يهدم هذا البيت، هل سيرموننا في الشوارع، ونحن عائلتان، ومن أين جاءت المحافظة بقرار، هناك من يستحق ومن لا يستحق، ليأتي المسؤولون إلى هنا ولينظروا فيها، كل بيت فيه أقل ما يمكن عائلتان.

– رجل كبير: لسنا متمسكين بهذه البيوت، نحن نريد شيئاً واحداً، أعطونا مقابل هدمه بيتاً نسكنه.

–مقاطعة: رجالنا يتساقطون من الحزن، هذا زوجي أصيب بالجلطة، وهو مشلول نصفياً، الشباب ينامون في قهر، منذ أشهر وأثناء اشتداد الأزمة مات شاب من الحزن.

– معلمة مدرسة: سنخلي البيوت عندما يعطوننا البديل، ومدير التنظيم في المحافظة يظن أنه فوق القانون وفوق الوزير والمحافظ، هو الأمر والناهي.

بدلت محافظة دمشق عنوان كتبها الموجهة إلى سكان منطقة كفر سوسة الطريق ٢ من إنذار إلى إعلام، وتضمن أحد كتبها من بين مئات الكتب التي لم يتسلمها معظم المواطنين بعد المقدمة ما يلي: يطلب إليكم إخلاء الإشغال المنوه أعلاه خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ تبلغكم هذا الإعلام تحت طائلة الإخلاء الجبري أصولاً. ويذيل هذا الإعلام بتوقيع محافظ دمشق، ويعني أن الإخلاء سيقع في بداية الشهر الثامن، وقد كان من المقرر أن يتم التنفيذ في ٢٧/١٢/٢٠٠٦ لكن تدخل بعض الجهات الرسمية حال دون ذلك وحينها عزت المحافظة موافقتها على التأجيل لأسباب إنسانية كون المدارس لم تنته، وكان الفصل شتاء، وتمهل المحافظ حتى نهاية السنة الدراسية، لكن الظروف الإنسانية الحقيقية لم تزل موجودة، ومئات البيوت لم تزل مسكونة بأكثر من ألف أسرة، والفقراء لم يصيحوا أغنياً، و(قاسم) ما زال يعيش مع سبعة أطفال وابنة مطلقه مع ابنها في غرفة مع مطبخ، وراتبه وعمله الإضافي لا يكفيان لاستئجار ما يشبه بيته، وفاروق طليحي ما زال على عكازه وتقاعده المخزي للأدوية مع ابنه الذي يعيش مع زوجته وطفلتين في غرفة بائسة لا تتجاوز مساحتها ١٢ متراً في ظروف لا إنسانية لم يلحظها القابعون خلف مكاتبتهم في المحافظة العتيدة.

في قلب الفقر
الحواري الضيقة والبيوت المتكاثفة ورائحة الغداء تهب من لحظة دخولنا إلى كفر سوسة، طفلة صغيرة لم تتجاوز السنوات الأربع صرخت بنا(لا تهدموا بيتنا)، كانت صرخة مبكرة وإنذاراً في وجه إنذار المحافظة الذي سيدفع بها وبأمتائها إلى الشارع، تجمع الناس في دقايق فمنذ أكثر من عام وهم يركضون إلى الإعلام مستجدين على رأي أبو محمد بما تبقى من الضمير.

– محمود: ليفتحوا لنا باب الهجرة سأكون أول المغادرين، إلى أية دولة ولكن ليست عربية ، عمري ٤٥ سنة لا بيت عندي بالكاد أستطيع إطعام نفسي.

تقنين الكهرباء:

لم يكن للحجج التي ساقها وزير الكهرباء، والوعدو (الخيرة) التي أطلقها، كما هي عادة الوزراء، تمهيدا لدعوته المواطنين لبعضوا على الجرح وينسوا أن الكهرباء مقطوعة، لم يكن لها أي محل من الإعراب في حياتنا اليومية، وفي معرض حديثه الذي أدلى به التف ووزير الكهرباء، السيد محمد خالد العلي، خلال إحدى مؤتمراته الصحفية، حول تسمية الأمور بمسمياتها، فبدل اعترافه بواقع سياسة التقنين، عزا الأمر إلى عمليات الصيانة الجارية لعدد من محطات توليد الطاقة الكهربائية، وإلى توقف الجانب التركي عن تزويدنا بالكهرباء التي كنا نستوردها منه وفق اتفاقية الربط السباعي.

وحتى يضع المسؤولية على الآخرين ويبرهن للصحافة أنه يعمل جاهداً لحل مشكلة الانقطاعات (التقنينية)، أصدر إعفاء لكل من"مدراء" توليد الطاقة، توليد الناصرية، وكهرباء دمشق ودير الزور، وعدد كبير من الإعفاءات الأخرى في عدة مديريات.

وغدا المواطن في حيرة من أمره ،فهل يصدق وزير الكهرباء الذي لا يعترف بالتقنين؟، أم موظفي مكاتب الطوارئ التي ترد على شكاوي المواطنين، واضعة اللوم على الوزارة وأولويات التقنين؟، أم يصدق الحكومة الموقرة التي طلبت منه مهلة أسبوعين، بغية إيجادها للحلول المناسبة؟.. وهل سينتظر العواقب السوداوية الطابع مثل الليالي التي يقضيها، مستذكراً، مترحماً، على أيام القنديل وزيت الكاز، والحطب؟!!.

إن المهلة انقضت مع وقتها الإضافي، وما زالت الحكومة تنتظر الحل الذي لن يأتي، لأن الكل بات يعلم بوجود مشكلة لا حل لها، بدءاً من المواطن وانتهاءً بالمسؤول، إن الحكومة لا تزال تتصرف

مصادر الطاقة الكهربائية متوفرة في سورية..

ولكن؟!



الشمس، ولاسيما أن التكنولوجيا قد انخفض سعرها كثيراً في الآونة الأخيرة . كما تحدث عن طاقة الرياح وخاصة في المنطقة الممتدة من جسر الشغور – الغاب – مصياف – مشتى الحلو أي السفح الشرقي لجبال الساحل بطول ١٠٠ كم وعمق ٢ كم، وأكد أنها منطقة مزارع ريحية بامتياز لتوفر سرعات ريح اقتصادية، وهو ما يمكن أن ينتج طاقة تكفي سورية لخمسين عاماً . فهل هناك من يسمع ويعي في وزارة الكهرباء الماضية بكهربائنا إلى حقها؟؟؟

أكد الدكتور محمد ديب المدير التنفيذي لـمجموعتي POTOMAC وNAANOVO أن الطاقات المتاحة وغير المستثمرة حالياً في المحطات والمنشآت القائمة في سورية، تشكل رقماً يغطي أضعاف العجز الحالي دون أي حاجة لإضافة أية كمية إضافية من الغاز أو الفيول. ورأى أن هذه الإمكانية تتوفر في المحطات العاملة على الغاز، ومعامل الإسمنت والسيراميك، ومعمل صهر حديد حماة، ومصافي النفط في حمص وبانياس التي تشكل مصدراً إضافياً للطاقة الكهربائية.

كما أكد أن سورية تنتج سنوياً كمية من الزيتون ينتج عنها مخلفات تسمى النمز بكمية تزيد على مليون طن، تباع في الوقت الحالي بصورة عشوائية إلى تركيا حيث تستخدم كمادة حرق في محطات توليد الطاقة هناك، وهذه الكمية تكفي لتشغيل محطة بطاقة ٢٠٠ ميغاواط ساعي وهي بسعر منخفض . كما رأى أن النفايات المنزلية لتوليد الكهرباء، هي من مصادر الطاقة المتجددة ونحن لا نعطيها ما تستحق من الأهمية، وذكر بتصنيف الأمم المتحدة لسورية حيث تعتبر من البلدان المشمسة على مدار العام وأن كل ١٠٠٠ م٢ مساحة شمسية يولد ٥ ميغاواط ساعي بنظام التسخين الزيتي بكلفة عشر ملايين دولار ما يجعل سورية مصدراً دائماً للطاقة المنتجة من

انقضت المهلة مع وقتها الإضافي... أين الحساب؟

التي تطلقها الوزارة بين الفينة والأخرى والتي لم تعد مقنعة حتى لطفل رضيع. لقد فشلت الوزارة بإيجاد الحل، كما فشلت سابقا بالاستفادة من مصادر الطاقة المتجددة..

لن أقترح عليكم أي حل، وليس لدي أي رجاء بعدم انقطاع الكهرباء عن منزلي ليلاً أو نهاراً، ولكن لي رجاء عند وزير الكهرباء: أن يجيب على سؤال ابنتي التي في ربيعتها التاسع سألتني السؤال نفسه، في هذا الوقت من العام الفأنت: "لماذا يقطعون الكهرباء عنا بشكل دائم؟" وأقنعتها وقتئذ ونياية عنكم بأننا نقطعها عن السوريين لكي نمدها إلى المقاومة، وإلى السيد حسن نصر الله حتى ينتصروا على أعداءنا .

الآن وقيل أيام قليلة عادت وسألتني السؤال نفسه، ولكن بصيغة أخرى فقالت: "بابا أقنعتني السنة الماضية بأن أسباب الانقطاع متعلقة بالمقاومة، ألم تنتصر المقاومة، فلأجل من تقطع الكهرباء عنا الآن؟"، فتلعثم لساني أمام السؤال الذي لم أتوقعه مطلقاً، وبهذه الطريقة التي اختارت فيه السؤال وحاصرتني من كل الجهات، لذا أرجو الإجابة على سؤالها هذه السنة، لأنني أعلنت عدم قدرتي على ذلك، وأخيراً، والقول ليس لوزير الكهرباء فقط، بل لجميع المسؤولين: لماذا هذا الحزن، وهذا التفكير الطويل بالتعديل الوزاري القادم الذي جعلكم تضيعون فيه، لتغرقوا في مشاكل تستحقون لكثرتها، الدخول في موسوعة غينيس للأرقام القياسية، أو إحدى عجائب الدنيا السبع (الجديدة)، لماذا لا تهدرون وقتكم في حل مشاكل الناس، المتعلقة أصلاً، بوزاراتكم؟..

■ **علي نمر**

ali@kassioun.org

واقع الخمسات في التنقّل والثبات!..

• وسيم الدهان



بدايةً، مفرد الخمسات؛ خمسة، أو خمس = ٥ ل.س.

كلّ يوم، عندما نغادر بيوتنا، وبمجرد خروجنا إلى الشارع، ومحاولتنا الحصول على مكان في وسيلة نقل تقلنا إلى وجهتنا، نتحول إلى (خمسات)، وذلك طبعاً إذا كلّ من أصحاب الخمسة، أي من أصحاب الدخل المخموس، ومعظمنا كذلك!.. والمشكلة لا تقف عند هذا الحدّ، فللخمسة صيادوها (سائقو الميكروباصات) الذين قد يدهسونها في محاولة منهم لالتقاطها، أو لحرمان غيرهم الاستفادة من قوتها كخمسة، فما إن يقف أحدها على طرف الرصيف (إذا وجد له طرفاً)، حتى تلفة عاصفة من الزمامير، من كلّ حذب وصوب، لتذكره إن نسي، بأنه مجرد خمسة!..

ونحن على هذا الحال منذ أكثر من (خمستين) من السنين، أي منذ دخول السرافيس معترك الحياة المواصلاتية بدل حافلات القطاع العام، وعلى الرغم من قبولنا بواقع الحال، ورضوخنا لحقيقة أننا بتنا نمثّل خمسات متنتقلة، إلا أن صيادينا ما عادوا يتعبون أنفسهم للوصول إلينا وقطافنا أينما كلّاً، بل أصبحوا يختصرون حلبة الصيد، مهملين ما تبقى من خمسات منتظرة تحت الشمس أو تحت المطر، على أطراف الأرصفة المعرضة للانهيار، مما يدفع المنتظرين للجوء إلى مستوى أعلى من الصيد والصيداين (سائقو سيارات الأجرة)، متتاسين أنهم مجرد خمسات، وأن استعانتهم بغير صياديهم ستحوّلهم إلى (خمسينات)، وما أدراك ما الخمسينات؟!..

وللأسف فإن صيادي الخمسات والخمسينات على حد سواء، باتوا يخالفون كل قوانين الصيد، دون خوف أو رادع أو تنبيه من حكام حلبة الصيد الذين يمتطون دراجات هي أشبه ما تكون بوحوش ليس لها لجام، إذ يكفي أن يقدم الصياد للحكم خمس خمسات، ليصيد كيفما شاء ودون أية مخالفة أو رقيب!..

هذا وقد أثبتت كلّ أنواع الصيد في غابات شوارعنا أنها مضرّة بصحة كلّ من الخمسات والخمسينات، بل وحتى بصحة الخمسمسيات، فمن دخان الصراع المازوتي الدائر يومياً، إلى ضوضاء المحركات المعدّلة على هوى ممتطيها، وليس نهاية بهدير الزمامير حامية اللوطيس!..

فما الذي ننتظره، أن يصيدنا الموت في طريقنا لصيد ما يسد رمقنا كبشر؟!..

وما هذا الواقع الخماسي أو الخماسيني، وكمن من الخطط الخمسية سننتظر حتى نعود أناساً لا خمسات!؟.
■ ■

التعليم المفتوح بين المطرقة والسندان

حيث يفاجأ غالباً بمراقبين أشبه بـ«رجال الكاوبوي» أو العناتر، وأبطال بعض المسلسلات الشعبية، وعذراً من الكثير من المراقبين، ممن يصلحون لأن يكونوا قدوة ومثلاً في «الأخلاق والقانون واللباقة والرقىّ والإنسانية، والتحصّر»، ويتبين ذلك من حالة المراقب الذي حالما يدخل، ويرمي بأوراقه على الطاولة، ليقدّم نفسه، وكأنه يَمُنّ على الطالب بمجيئه الفريد والتاريخي، ومن ثم يشرع بتوجيه كلمات قاسية للطلاب، من شأنها أن تحبِط قدارتهم، وتردع قنّتهم بالنفس. ومنهم من يصل به الحال، أحياناً، إلى توجيه كلمات بذيئة إلى الطالب كما أخبرني بذلك زميل لي يدرس في قسم «دراسات قانونية» بجامعة حلب، التعليم المفتوح، وهو يقدم امتحاناته في الحسكة، مؤكّداً أن بعض المراقبين هناك يتعاملون معهم بقسوة كبرى، لكن السؤال هنا هو: من المسؤول عن كلّ هذا؟! إن الطالب، أيّاً كان، ما إن يصل إلى هذا المستوى من التعليم، فهو يعي ما يحدث حوله، ويحزن لعجزه عن الرّد، ولاسيما في ظل انتشار السياسة الثأرية المعروفة لدى أوساط واسعة من المجتمع، نتيجة هيمنة ثقافة معروفة، وهو ما يخلق ردود فعل تجاه أولي الأمر في التعليم في سورية. وبالتالي تغدو الجامعة بمثابة شبح مخيف، بالنسبة إليه، وهو ما يدفع بالكثير من الطلبة لتترك الدراسة، بأسف.....!.

بالتأكيد، إن شروط الرّاحة يجب أن تتوافر للطلاب ليتمكّن من تجميع معلوماته وطاقاته، لاجتياز الفحص، محققاً ما هو مطلوب منه، ولا يمكن لأحد أن يتجاوز الحدود مع الطالب، مادامت تتوافر فيه الشروط المطلوبة على صعيد الدرجات، أو ما يتعلق بتبرّئه ذمته مالياً، فهو بالتالي كفؤ للدخول في هذا المجال التعليمي، أما إذا كان التعليم هنا، ينظر إليه من بعض كوادره الإدارية من خلال منظور دوني، فالأفضل إغلاقه، أو إيجاد مخرج للطلاب من الأزمة الحالية، وحلّ كل المعضلات، وكفى بالطلبة، وهم يطلقون صيحاتهم، وما من مجيب!؟.....!؟.

بالأكيد، إن شروط الرّاحة يجب أن تتوافر للطلاب ليتمكّن من تجميع معلوماته وطاقاته، لاجتياز الفحص، محققاً ما هو مطلوب منه، ولا يمكن لأحد أن يتجاوز الحدود مع الطالب، مادامت تتوافر فيه الشروط المطلوبة على صعيد الدرجات، أو ما يتعلق بتبرّئه ذمته مالياً، فهو بالتالي كفؤ للدخول في هذا المجال التعليمي، أما إذا كان التعليم هنا، ينظر إليه من بعض كوادره الإدارية من خلال منظور دوني، فالأفضل إغلاقه، أو إيجاد مخرج للطلاب من الأزمة الحالية، وحلّ كل المعضلات، وكفى بالطلبة، وهم يطلقون صيحاتهم، وما من مجيب!؟.....!؟.

■ **فائق اليوسف**

fayq@kassioun.org

فساد في وضح النهار وتصريحات حكومية للاستهلاك



وَعَجَز وشيخوخة، وانتصارات يومية ووهمية للحكومة.

الإدارة المحلية

صدر القانون رقم لمعالجة مشكلة المخالفات السكنية، لكن التطبيق الفعلي لهذا القانون مازال غائباً. بل ازدادت الأبنية العشوائية، وتوسعت مناطق المخالفات الجماعية، وازدادت الرشاوى وكأن الهدف من هذا القانون، إفساد من لم يفسد وقوئنة الرشوة والإثراء غير المشروع، وتقول الإحصائيات إن ٧٠٪ من السكن في سورية، مخالف وعشوائي، وباتت المخالفات سمة مميزة في المدن السورية كافة، رشاوى وفساد ومحسوبة في مجالس المدن والبلديات.

تصريحات نسمع بها يومياً عن مفردات عديدة.. سكن شبابي، قروض سكنية، شركات استثمارية عقارية دخلت سورية، مجمعات ترفيهية،

■ **نزار عادلة**

■ **م. ناصر العرب**

■ **فائق اليوسف**

■ **فادي حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

المربأب الخاص». ثم يقوم المدير بدوره بإحالة الطلب إلى لجنة الشراء لتأمين المطلوب، خارجياً، حيث يكون على اتفاق من يقوم بهذا الدور، وهو المتعهد المنتظر، الذي يقدم فواتير شراء بقيمة أجور الحفر أو الردم. وعادة، أصبح من المتعارف عليه أن الفاتورة لا تنقص عن الخمسة وتسعون ألف ليرة سورية. يتقاسمها مع شركائه بنصب واحتيال.

بالنسبة لاستئجار الصهاريج، لنقل المياه إلى القرى والأماكن التي لا تتوفر فيها خطوط مياه، حيث تقوم صهاريج المؤسسة بنقل المياه إلى وحدات الجيش الموجودة ضمن إطار المحافظة وجلب فواتير بقيمة استئجار الصهاريج، علماً بأن عناصر استلام المياه في ثكنات الجيش يؤكّدون دائماً بأن الصهاريج التي ينقل فيها الماء إليهم، ملك المؤسسة العامة للمياه، وسائقها من موظفي المؤسسة. وتقدم بها فواتير وهمية من المتعهد. والحصّة تقتسم كالتالي من قيمة الفاتورة، التي لا تقل عن التسعة والتسعون ألف ليرة سورية. وللتأكيد على ما ذكر سوف أرسل لك على بريدك الإلكتروني الخاص أرقام طلبات الشراء وأرقام أوامر الصرف للمشاريع، وأسماء متعديها، للتأكد

■ **م. ناصر العرب**

■ **فائق اليوسف**

■ **فادي حيدر**

إن المطلوب هو إعداد خطة رسمية، تشارك فيها الفعاليات الطبية، والرسمية تخصص لها ميزانية، ومدة زمنية لإعداد دراسة شاملة ومتكاملة تبدأ من دراسة أسباب تفشي هذه الأمراض في المحافظة، وتنتهي باتخاذ الإجراءات الكفيلة بالوقاية والعلاج وبات من الملح عقد مؤتمر طبي، ومناقشة القضية في وسائل الإعلام الرسمية، وفتح فرع لمركز الطب النووي في المحافظة، وأقسام للقشطرة القلبية في المشا في الرسمية. فالمواطن الجزراوي إما يتعرض للإهمال، على خلفية تفشي البيروقرطاطية والروتين في المشا في الرسمية، أو لا يبرز المافيات الطبية في القطاع الخاص، فيما يتعلق بمعالجة أمراض القلب، وهنا لابد من الإشارة إلى الإهتمام الجيد نسبياً، بمراجعي مركز الطب النووي بدمشق، حسب ما أكد لنا العديد من المرضى

■ **القماشلي – مكتب قاسيون**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

■ **عبدالله حيدر**

عذراً آل «دوكو»



بسبب خطأ فني لم تنشر كلمة آل الفقيـد في التقرير المنشور عن أربعينية الرفيق سعيد دوكو في العدد السابق من صحيفة قاسيون... وهانحن ننشرها الآن.. وقد ألقاها الرفيق مجدل دوكو:

الحضور الكريم، ممثلو هيئة رئاسة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، قوى سياسية، شخصيات وطنية: باسم آل الفقيـد نرحب بكم، الذين سبقوني تكلموا عن مناقب الفقيـد، وبدوري سأتكلم عن بعض صفاته الشخصية. كان الفقيـد بسيطاً كالماء، واضح الرأي والرؤى، عاشقاً للحياة والحرية، أمضى جل حياته الواعية في النضال من أجل خير الإنسان وسعادته ابن منظمة الجزيرة الأبية للحزب الشيوعي السوري، أممياً صادقاً ، ووطنياً مخلصاً، كان يتألم لمقتل طفل سوداني أو فلسطيني أو كردي أو أفغاني ، خاض النضالات الطبقية، ومن هذا المنطلق استطاع أن يوحد نضال الفلاح الكردي والعربي، ويزرع المحبة بينهما، وكان يؤكد أن القضية الكردية يجب أن تحل لصالح جميع شعوب المنطقة. احترم نفسه، فاحترمه الناس، مضحياً من أجل الحزب، قدر رفاقه خير تقدير، شجاعا صلبا في المواقف، وكان يؤكد إن الفضل يعود للحزب الذي ربانا، عاشقا للجزيرة، أحب ناسها البسطاء وأحبوه، حتى في أضيق الأماكن. استطاع أن يتواصل مع هموم الناس ومشاكلهم في السجن، فعزلوه عنهم في انفرادية أما بالنسبة لآل دوكو فكان أبو ماجد عزيز قومه، أجله الصغار والكبار. وفي النهاية أقول لأخي ورفيق دربي سعيد دوكو: وداعا، نم قرير العين كما كنت تؤكد للمقربين منك في أيامك الأخيرة: إني مرتاح الضمير)، أدبت الرسالة التي آمنت بها.

سنحمل الراية رغم الضباب، وسنبيلج الفجر الذي كنت تحلم به الشكر كل الشكر للذين وافونا العزاء بفقدنا

■ ■

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم تحية نضالية وبعد:

عندما تفقدنا صفحات جريدتكم الغراء قاسيون العدد ٣١٤ تاريخ ٢٠٠٧/٧/١٤ وتحديدأ الصفحة الرابعة، ورد في أعلى الصفحة مقال بعنوان(قرار خاطئ وخطير يا سيادة الوزير). رأينا في مقالكم بأنكم وضعتم الإصبع على الجرح، لذلك نرجو نشر رأينا بهذا الموضوع في الصفحة نفسها، واستكمالاً لما ورد بها، ونعتذر للإطالة كوننا لسنا مختصين في هذا المجال.

كما تعلمون، في أواخر الستينات من القرن الماضي، تم إحداث مؤسسة مزارع الدولة، والمعروفة غايتها للقاصي والداني، حين تم الاستيلاء على مائة هكتار من قريتنا، وكون محافظتنا لم يجر فيها حتى الآن تحديد وتحرير، فقد تم اقتطاع مائة هكتار من الجهة الشمالية لحدود قريتنا، من الشرق إلى الغرب، ليضاف إلى الأراضي المقطعة من القرية الواقعة شمال قريتنا، مما أدى إلى حرمان بعض الفلاحين من أراضيهم الحجرية الواقعة في شمال القرية.

وبعد صدور قرار القيادة القطرية رقم ٨٣/ لعام ٢٠٠٠، تم وفق محضر الاجتماع رقم ١/٣٣٢٧/١٣١/١ تاريخ ٢٧/١١/٢٠٠١ والمصدق من رئيس مجلس الوزراء، حل مؤسسة مزارع الدولة، وتوزيع أراضيها وفق الأسس التالية:

١ ـ على العاملين في دوائر مزارع الدولة، الذين يؤدون الاستقالة من الوظيفة.

٢ ـ على المتضررين، مثل مستأجري أراضي مزارع الدولة وواضعي اليد عليها بوثائق

نعم... لا ... لَعَم؟!

بادرني، منفعلأ على غير عادته، حتى قبل أن أحبيه، وقال:
لذي سؤالان، وأريد إجابة واضحة، ليست حكاية، أو قصة كالمرات السابقة.

قلت: اسمح لي أن أحبيك: ألسـت دائماً تصر على الديمقراطية، واحترام الرأي الآخر؟.

قال مسرعأ: أهلاً ومرحبأ بك، وبقاسيون، لكن أجبني عن السؤال الآتي: في أغلب دول العالم، إذا حدث وتعرضت البلاد لأزمة معينة، في الأمن أو الاقتصاد، أو الخدمات، يستقيل الوزير المعني فورأ من تلقاء نفسه، أو يحاسب أمام البرلمان ويعزل، أو ينتحر كما حدث في اليابان مثلاً، إلا في حكومتنا العتيدة هذه.

حدثت أزمة ارتفاع الأسعار، وزيادة في التضخم، فلم يستقل وزير التموين أو الاقتصاد، رغم معاناة المواطنين القاسية، نتيجة السياسة الاقتصادية الخاطئة.

● حدثت أزمة كهرباء، رغم التحذيرات المسبقة من قبلكم.. فلم وزير الكهرباء من مكانه.

● وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، رغم ارتفاع نسبة البطالة، ومخالفتها هي نفسها للقوانين، مثل حلها لجمعية المغتربين بدير الزور بدون إنذار، أو مناقشة أو استفسار، فما زالت تتوصل وتجول!.

كيف أصبحت شيوعياً

ضيفنا اليوم، الرفيق الذي كتبت عنه صحيفة قاسيون في صدر صفحتها الأولى للعدد ١٤٠ كانون الأول ١٩٩٦، وتحت عنوان (سنديانة حمراء)، مايلي:

عندما خرج أبو محيي الدين من منزله وأغلق الباب، داهمته أزمة قلبية حادة مفاجئة طرحته أرضاً، فسارع الأهل والجيران بإسعافه إلى مستشفى ابن النفيس، حيث تبين أنه أصبح غير قادر على الكلام، وشل نصفه الأيمن كاملاً، مما جعله عاجزأ تماماً.

وبعد أسبوع من التداوي، نقل إلى بيته لمتابعة العلاج، وكنا نزوره دون أن ننقل عليه. وفي مساء اليوم الأول من الشهر حين زاره مسؤوله الحزبي، سمعه ينطق ببعض الكلمات، وقد فهم منها أن تحت المخذة اشتراكه الشهري، وجاء جواب الرفيق: هون عليك لسنا في عجلة من أمرنا . فنظر أبو محيي الدين بعتاب وتمتم: لم أتاخر يوماً عن دفع اشتراكي في أول كل شهر. ومر أسبوعان، وكان رفاقه يقدون اجتماعهم عندما قرع الباب ودخل الرفيق أبو محيي الدين منتاقلاً، ولكن بعزيمة جعلت الرفاق ينهضون مشدوهين مرحبين، وهم غير مصدقين ما يرون. قال أبو محيي الدين: جئت لأحضر الاجتماع!!

أعزأنا القراء: هذه ليست حكاية، إنما هو حدث حقيقي. إنه واقع تعجز الكلمات عن وصفه بما يستحق، إنه الروح المناضلة فعلاً. إنه الوقود الذي يملأ قلوب الشرفاء

ألم على ألم



رسمية (عقد إيجار، محضر أجر مثل) قبل إحداث هذه المزارع.

٣ ـ أهالي القرى المجاورة لأراضي مزارع الدولة.

٤ ـ المغمورة أراضيهم بسد الفرات والسدود الأخرى، ممن لم يتم تعويضهم بعد من قبل وزارة الري، عينأ أو نقداً .

حينئذ، نحن فلاحو قرية بليسية (كربلاء) المحرومين من الأراضي، تقدمنا بطلب إلى وزير الزراعة، والمرفق صورة عنه، إلى ديوان وزارة الزراعة تحت رقم/٣١٢١/٢ تاريخ٢٠٠٢/٣/١٤.

ثم أحيل إلى دائرة الأملاك بالوزارة، وبعدها، إلى الجهات التابعة لها في محافظة الحسكة. حيث كان يتضمن رجأنا للسيد الوزير، بالإيعاز لمن يلزم لمنحنا الأراضي الزراعية التابعة لمزارع الدولة والموجودة في قريتنا .

■ ■

■ ■

● تم كشف الكثير من حالات الفساد المالي الكبيرة، والتهرب الضريبي، بل فرضت ضرائب على الفقراء أكثر من الأغنياء، وتم تعطيل تنفيذ القانون رقم /٥٠/، ومع ذلك يصـر وزير المالية على المطالبة برفع الدعم عما تبقى من المواد . فما رأيك، بوضوح؟!.

قلت: سأجيبك، لكن (خليك معي)، وأجـبني باختصار، بنعم أو لا .

هل لدينا فصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية؟

قال: لا.

هل لدينا قوانين طوارئ وأحكام عرفية؟. قال: لا .

هل لدينا نواب مرشحون ييشرون بالنجاح قبل الانتخابات؟. قال:

لا.

هل لدينا قانون أحزاب وقانون صحافة يسمحان بالمشاركة والمراقبة؟. قال: نعم.

هل تستطيع أن تتظاهر وتقول: لا أو نعم، بصوت عال وواضح؟.

قال: وهو يلتفت يمنة ويسرة، وبصوت خافت: لَعَم!!

قلت: أعتقد أنك عرفت الإجابة بدون قصة، أو حكاية.

قال: هات قاسيون، هات. وصمت.

■ **زهير مشعان**
دير الزور



هي الذكريات التي أستعيدها اليوم، وتبعث في قلبي السرور والشعور بالرضا، لأنها جزء عزيز ومهم من حياتي، ومنها على سبيل المثال ذكرى الحشد الجماهيري الذي ضم عشرات الآلاف من المواطنين، الذين جاؤوا من كل حـدب وصوب، ليروا نائب دمشق الرفيق خالد بكداش عام ١٩٥٥، وليسمعوا خطابه الرائع الذي تحدث فيه عن عمله تحت قبة البرلمان، وبعدها بثلاثة أيام وبينما كنت أنظف الشارع قرب جامع (حمو ليلي)، توقفت إلى جانبي سيارة صغيرة ونزل منها الرفيق خالد، وسلم عليّ بحرارة، وسألني عن أحوالي. وكذلك من الأحداث الطريفة التي مرتت فيها وذلك في أواسط الثمانينات، قصتي مع أحد المتزمتين الذي (سلقني) بلسانه الحاد، وقد كنت قد حججت ذلك العام، واتهمني بأنني غير مسلم كوني في صفوف الحزب

شؤون محلية

تعا... نخسبها...

÷ × − + ,

٣٧٣٦٣ طالبأ هو عدد طلاب كلية الآداب – جامعة دمشق والمستجدين فيها للعام نفسه ٧٩٥٠ طالبأ أي ما مجموعه ٤٥٣١٣ طالبأ في كلية واحدة تابعة لجامعة واحدة تضم عدداً كبيرأ من الأقسام. أما أعضاء الهيئة التدريسية فبلغ، لنفس العام، ٤١٣ عضوأ، موزعين على الأقسام المختلفة، (المجموعة الإحصائية السورية عام ٢٠٠٦)..

أعداد كبيرة من الطلاب في المكان، ضمن مساحات، مسطحها الإجمالي لا يتسع لهم عمليأ رغم توزيعهم زمنياً على عدد ساعات الدوام الرسمي، خلال أيام الأسبوع الخمسة، على القاعات المتوفرة. وحضور جميع الطلاب في وقت محاضرتهم المقرّصة، يعني أزمة في المكان المخصص يمكن أن يتوقعها أو يشهدها أي منا، بحضوره محاضرة ما في أحد الأقسام المزدحمة في هذه الكلية.

أما عدد الأساتذة، فلا يعتبر كافياً لتلبية حاجات الطلاب اليائسين من هذه الكلية، لعدم قدرتها على تلبية حاجاتهم العلمية والمعرفية، فحصة الأستاذ من الطلاب المقدرّة حسابياً بـ ١١٠ طالباً، محسوبة كما يلي...

٤٥٣١٣ طالباً ÷ ٤١٣ أستاذأ = ١١٠ طالبأ لكل أستاذ، وهذه نسبة مرتفعة عمليأ، لأنها تضغط الأستاذ أولاً، بوقتـه المتاح لمتابعة واجباته كالتحضير والبحث ومتطلبات طلابه ومتابعتهم في حلقات البحث والمراقبة العلمية المفترضة. وتضغط الطالب ثانياً، بضيق الوقت المتوفر له كحصة هي من حقه في هذا الأزدحام البشري التراكمي...

ونسبة ١١٠ طالبأ لكل أستاذ، هي أضعاف النسب العالمية. التي على أساسها توضع أحد أهم ركائز التعليم الجامعي وتزداد هذه النسبة تصاعديأ في واقعنا العملي :

– عندما يكلف الأستاذ بإعطاء أكثر من مقرر واحد في الفصل.

– عندما يتغير مدرس المقرر من عام إلى آخر، ويجبر الطلاب الراسبون على حضور المحاضرات، عند أستاذ المقرر الجديد، مما يزيد، بدوره، الضغط المكاني والفراغي، على الحاضرين. ويدفع باتجاه سيادة التعلم بالواسطة وعن بعد . وربما بالتخاطر .

والنجاح ضمن هذه المنظومة المشوهة يصبح حدثأ صعبأ، معتمداً في أغلبه على الصدفة والحظ لارتباطه الوثيق بالبعد وعدم التوصل بين الطلاب وأساتذتهم...

و ما تم تداوله مؤخرأ حول عدم معرفة الطالب المتقدم إلى الامتحان باسم أستاذـه أو شكله، مؤشـر يفسر على أساس الكثافة الطاردة، التي رسخت القناعة عند قسم كبير من الطلاب: إن حضور محاضرة في ظروف كهذه هي حالة غير مجدية، وتبتعد عن الظروف المفترضة لأية أسس تعليمية. يدفع هذا باتجاه زيادة نسب الرسوب واستنفاد فرص النجاح، في هذه الكلية ومثيلاتها من الجامعات السورية. ويضغط باتجاه المطالبة بمرسوم سنوي لمنح المستنفذين فرصة امتحانيه جديدة كحل يلاقي القبول عند معظم الطلاب الذين يرونه حلاً مؤقتأ لمشكلة باتت تكبر وتكبر وحاجتها لحل حقيقي ضرورة يصيب عمق المشكلة المتفاقمة في هذه الكلية المستعصية على طلابها المصرة على الاحتفاظ بهم لأطول مدة ممكنة.

taanhsubah@kassioun.org

الشيوعي، فجابهته، بوجود مجموعة من أبناء الحي قائلاً: ليس من تعارض بين كوني في الحزب وبين مواظبتي على الصيام والصلاة في الجامع، فأنا مسلم وشيوعي في آن واحد، والحديث الشريف يقول: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وأنا لساني ويدي وحياتي في سبيل خير الناس، والدفاع عن حقهم في العيش الحر الكريم، بعيدا عن الظلم والقهر والاستغلال. أما أنت فقد استخدمت لسانك، وأجزم أنك ستستخدم يدك إن استطعت في إيذائي وأنا واحد من الناس، فأينا المسلم يا (فهمي)؟.

– ما زلت ملتزما بالتنظيم الحزبي وأعتز بالرفاق الذين أعمل معهم، كما أعتز وأتشرف بذكرى رفاقي الذين عملت معهم في فرقة واحدة ورحلوا، وهم: أبو داود محمد علي شيخاني، وأبو مصطفى عبد الله أبو ذر الكردي، وأبو عمار عبد الرحمن الأيوبي وأبو محمد سهيل ناجي، وأنظر إلى الشباب بعين المحبة والإعجاب والأمل، وقد شاركتهم في المظاهرات والاعتصامات، التي قاموا بها دعما لانتفاضة الأرض المحتلة وللمقاومة البطلة في العراق ولبنان، وأتمنى أن أرى مثلاً على أرض جولاننا الحبيب، وسأواصل العمل المنثر طالما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

– إنني أرى أن من أهم الأمور ضرورة، هو أن يتوحد الرفاق كما نص على ذلك ميثاق الشرف للشيوعيين السوريين، الذي أفرخ أنني ساهمت في التوقيع عليه، وأن يعيدوا للحزب سمعته ومكانته التي كونتها جهود ونضالات، وتضحيات الألوف من الرفاق الشجعان على مدى ثمانين عاما وأكثر.

■ **محمد علي طه**

يدفعون بأنفسهم إلى النهاية الوخيمة!



وخصوصاً أنهم إذا فكروا في العودة إلى موضوع تقطيع الأوصال، أي إذا فكروا بشن الحرب مجدداً على لبنان فستكون فضيحة الأسابيع الخمسة في العام ٢٠٠٦، أي أسابيع العدوان، ما هي سوى نقطة في بحر الفشل الجديد الذي سيطالهم من جديد، فأنا عندي يقين أن إعادة التنظيم عند حزب الله، لن توازيها كل الإجراءات التي يقوم بها الأمريكيون والصهاينة لتفادي المثالب البنيوية التي فضحتها أيام العدوان في العام المنصرم.

يروى الكبار في السن أن بعض القادة الصهاينة كانوا يسبرون في المقدمة، ويصيحون: اتبعوني! أما اليوم فإن القادة الإسرائيليين، كما في الحرب الأخيرة، يقودون العمليات عبر الكمبيوتر.

إن التأمرك في المجتمع الإسرائيلي، نتيجة حالة الرخاء والدعة التي عاشها طيلة السنوات الخمس عشرة الفائتة، خلق جيلاً يميل إلى الرفاهية، وغير مستعد لتقديم الأثمان الباهظة التي تتطلبها الحروب والمواجهات. المجتمع الإسرائيلي يتداعى بشدة في المقلب الآخر، المقاومة اللبنانية هم في أفضل حال الآن.

● **إذا أنت ترى أن المقاومة اللبنانية وضعها حالياً أفضل من السابق؟ علام ارتكزت في استنتاجك هذا؟**

المقاومة تلقت خسائر كبيرة في الحرب الأخيرة ولا شك، ولكن من يتابع أداها بالجمل، وبالذات في الأيام الأخيرة من الحرب، يدرك أنها كانت الأصلب والأقدر، وكان الأمر سيكون مذهباً أكثر لو كانت استمرت المعركة لوقت أطول. الأداء القتالي للمقاومة على الأرض كان شيئاً غير معقول. ألحقت هذه المقاومة خسائر شديدة بالجيش الإسرائيلي على المستويات كافة، لم يحدث نظير لها من قبل. وكمثال على ذلك أقول وأذكر، إن رجال المقاومة استطاعوا في يوم واحد أن يفجروا أربعين دبابة إسرائيلية، والآن حالهم أفضل.

● **هذا يقودنا إلى استنتاج أشرت إليه بوضوح، وهو أن فشل حرب تموز فتح الأفاق أمام خيار المقاومة في كل المنطقة**

أؤكد وأكرر أن انتصار تموز ثَبَّت وكَرَّس أن خيار المقاومة هو الأثر والأنجع.

● **شُخص البعض في النظام الرسمي العربي أن المقاومة مغامرة، بينما أثبتت النتائج أن المقاومة هي الطريق الأفضل إلى التحرير، وليس المساومة، وهذا فتح الأفق أمام الشارع العربي والمقاومات العربية، وأعاد الثقة للناس بأنفسهم وبإمكانية هزيمة العدوان**



أصلاً هذه المقاومات تتفاعل بطريقة الأواني المستطرقة وتتأثر بعضها ببعض وتتداخل، رغم أنه لا يوجد تواصل تنظيمي مركزي، وعلى سبيل المثال هناك تباينات بين المقاومة اللبنانية والمقاومة العراقية، لكن رغم ذلك هي تتغذى من بعضها، إذ يبقى الجوهر واحداً.

● **أمام هذه الصورة العامة، إلى أين وصل المشروع الأمريكي الآن، ووضعه الحالي كيف يمكننا توصيفه؟**

هو مشروع يترنح ويقترب من درجة التآزم العالية، وأمامه الآن أحد أمرين:

إما أن يهجم إلى قراءة هادئة يعيد فيها حساباته كافة، وينتبه إلى أنه لا يمكن لهذه الفورة أن تضحي به إلى سبل أمنة، وبالتالي أن يعيد حساباته وفق قراءة منطقية وموضوعية، وأن يسعى للتوصل إلى صفقة كبرى مع أطراف الممانعة في الإقليم يرضون بها، ويقبل هو بها أيضاً، وهذا أمر يبدو مستبعداً وغير وارد أمريكياً في المدى المنظور..

الاحتمال الآخر أن يهرب إلى الأمام.. والهروب إلى الأمام صفة واسمة في الحروب الإقليمية التي خاضتها الولايات المتحدة في أكثر من منطقة. نيكسون الذي كان يمثل اليمين الصقوري في أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، قام بتخفيض منسوب القوات الأمريكية في فييتنام، (وهذا ما سيحصل لبوش قريباً)، حيث خفض عديد قواته من ٥٤٠ ألفاً إلى ٢٥٠ ألف جندي مع دخول عام ١٩٦٩، وبدأ العمل على موضوع تعزيز قوة الجيش الفيتنامي الجنوبي، وهو ما يجري اليوم مع القوات العراقية التي تبنى وتدرب، رغم ذلك ما إن وصلنا إلى ضفاف عام ١٩٧٠، حتى وجدنا (الرئيس المؤمن ريتشارد نيكسون) يقرر الانطلاق إلى ساحة لاووس. انطلق في براري لاووس ودخل وتوغل ولم يتوقف في الهند الصينية، ثم أزاح النظام الحايدي في كمبوديا، وألحق كمبوديا بمنظومته العسكرية الدفاعية، جرى هذا (إنقاذاً لفيتنام)، على اعتبار أن كل ذلك يأتي في إطار السيطرة على طرق التموين. وهذا ما عرف لاحقاً باسم: التآذر الكمبودي!

الآن، الأمريكيون في المؤسسة الحاكمة سيزاوجون بين أمرين: سيخفضون منسوب قواتهم في العراق تحت (وصفة) إعادة انتشار إلى قواعد ثابتة وكبيرة ومنيعه، وكأن هذه القواعد تحمي؟! إنهم لا يبصرون ما يحدث للقواعد الإنكليزية في البصرة التي تُقصّف كل يوم، وكذلك طرق الإمداد التي تُهدد بشكل مستمر!!.. تصور أنهم ما يزالون يفكرون بهذه الطرق الكلاسيكية البائدة.. ومن ثم الهروب إلى الأمام. هروب بمسارب إقليمية يمنة ويسرة.

● **على هذا الأساس أنت تعتقد أن إيران ستكون الهدف التالي؟**

أعود وأقول: نعم. إنها إيران، لأن هؤلاء استحكمت أزمتهم بشدة، ومن هنا فأني أؤكد أنه حتى شباط القادم ربما ستكون هناك خطوة حمقاء في هذا الاتجاه..

● **هناك من يقول: إن إيران مؤجلة، بينما سورية معجلة، خصوصاً وأن خطوة تقطيع الأوصال لم تُجد فعلياً؟**

لكن سورية غير الأطراف. اتفقنا أن المنطقة القاتلة (الرأس والصدر) هي إيران، بينما الجذع هو سورية، وهو مؤثر جداً، فهو الذي يتكفل بتوازنك، ولكن ضرب الجذع إن بدؤوا به إسرائيلياً أو حتى أمريكياً، هو يحد ذاته دعوة قاطعة سافرة لإيران



من أجل أن تتدخل. في نهاية المطاف إذا صُربت سورية ستتدخل إيران، إذ لماذا الفضلكة والالتفاف؟ وهكذا سيجري التوجيه لضرب إيران بشكل مباشر، وطبعاً سورية ستُصنّف إلى جانب إيران، وهذا تحصيل حاصل على كل الأحوال.

العسكرية الأمريكية منذ أواسط ٢٠٠٠ في حالة جدال احترابي لا ينتهي حول: ما العمل مع إيران؟ سلاح الجو الأمريكي على سبيل المثال مزهو لقدرته على فعل الأفاعيل، وهو بغاية الحماس. سلاح البحرية الأمريكي منضو في المسألة لكن بحماس أقل.

لكن القوات البرية الأمريكية ليست في هذا الوارد نهائياً، كذلك قوات مشاة البحرية حالمهم ليس بأفضل. السلاحان الفعالان أي (الجوي والبحري) مهما قاما بالقصف الفعال، إلا أنهما في النهاية غير مجديين. المطلوب من الضربة أن تكون ضربة شديدة الإيلام إلى حد:

١ ـ إنجاز ما تريده منها كتكتيكاً على الأرض.
٢ ـ أن تحرم هذا الخصم من قدرته على الرد المضاد الفاعل.

إيران تمسك بزمام الولايات المتحدة رهينة في العراق. الآن بوجود فوق الـ ١٨٠٠٠ جندي في العراق ما بين مرتزقة غربي وفلبيني والقليل الأمريكي.

لذلك ترى أمريكا أن عليها

أولاً: تخفف من أثقالها في العراق، وأن تنزل منسوب قواتها قدر الإمكان لتستطيع أن تكون أقل ارتهاناً لإيران.

ثانياً: عليها أن تفكر بطريقة غير تقليدية للحسم، وهنا الاختلاف بين الجنرالات الأمريكيين، فايران لديها القدرة على إيقاع الضربات القاصمة والمؤلمة للقوات الأمريكية.

إذاً، كيف ستحرم هذا الخصم اللدود من الرد؟ في نهاية المطاف إيران لا مجال لقياس قوتها مقابل القدرات العسكرية الأمريكية، لكنها قادرة على أن تؤذي هذه القوات، وأن تنزل بها خسائر فادحة.

● **من هنا إذاً، يبرز احتمال أن تستخدم الولايات المتحدة السلاح النووي التكتيكي ضد إيران؟**

ما يزال يوجد جدل شديد حول هذا الأمر الخطير، ولم يصل الجنرالات إلى كلمة سواء، أو اتفاق على هذه المسألة.

● **بالانتقال إلى موضوع آخر، ما رأيك بالفرز الجاري الآن سياسياً في الإقليم على أرضية كل ما تحدثنا عنه؟ من يدقق النظر في اللوحة السياسية العامة يكتشف وجود تيار يساري وقومي وإسلامي مقاوم، وبالمقابل يجد تياراً آخر يدعي أنه يحمل الصفات نفسها: يساري وقومي وإسلامي، ولكنه مساوم ويدعو إلى التطبيع (و الواقعية) و(العقلانية). كيف ترى أنت هذه اللوحة؟**

منذ فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي كان واضحاً تماماً وجود ثالث يتكون من المؤسسة الحاكمة في الولايات المتحدة، وإسرائيل، والرجعية العربية. وهذا الثالث موجود حالياً، والتحق به في السنوات القليلة الماضية القوميون الساقطون، اليساريون المنبطحون، الإسلاميون المساومون والمتخاذلون، والحقيقة أن هذه المرحلة تحدث فيها عملية فرز وغربية معقدة، وبتقديري أن أسباباً عديدة تكمن وراء ذلك، أبرز هذه الأسباب أن كثيراً من هؤلاء الناس اعتاشوا على الرعاية.. فإذا أخذت البعض من الإسلام السياسي، هو

بشكل وبآخر دخل في معارك لصالح الآخرين أثناء الحرب الباردة، ولم تكن هذه المعارك معاركهم، و«البيانوني» وطارق الهاشمي وفيصل الملوي أمثلة على ذلك.. وعلى العكس من هؤلاء مثال حركة حماس..

كذلك هناك عدد لا بأس من القوميين مال مع الريح. وكان هؤلاء على ضفاف أنظمة ما إن ذهبت هذه الأنظمة حتى تفرق شملهم. كذلك الحال مع بعض اليساريين والشيوعيين، الذين تعودوا على نمط معين من الرعاية. وفوق الرعاية هؤلاء يختلفون عن غيرهم أن لديهم عقدة الحداثة، وسقوط الاتحاد السوفييتي كان حدثاً كبيراً ومريعاً بالنسبة لهم، وأصبحوا بحاجة لنقل جديد للحداثة!!.

من جهة أخرى، الصعود المدوي شبه المذهل للسلفية الجهادية أدى إلى اختلال شديد في الفرز بين القوى السياسية، ليس في المنطقة وحسب ولكن على مستوى العالم..

هؤلاء الناس، السلفيون، تقاطعت مصالحهم لأكثر من عقد من السنين مع الولايات المتحدة ودخلوا في المعركة لصالحها في أحد المواقع الشديدة الأهمية، ثم انقلبت الأمور رأساً على عقب لاحقاً، وتحولت المصالح المشتركة إلى عداوات شديدة ومعارك مفتوحة بينهما.

● **برأيك أن هذه الحركة الآن هي معركة حقيقية فعلاً يعني ألا يوجد أي تمّاه بينهما، وهذا الاحتراب المعلن هل هو احتراب وهمي؟ القاعدة هل هي حقاً عدو لدود للولايات المتحدة؟**

أشد من لدود.

● **ولكن في العراق، يبدو الأمر غير ذلك في العراق هناك قاعدات، وليس قاعدة واحدة، هناك خصوصية تختلف بعض الشيء في العراق، ثمة ملابسات ترتبط بطبيعة الظروف الناشئة بعد الاحتلال.**

● **حالياً، هل تعتقد أنه يمكن للقوى القومية العربية المقاومة، واليسارية المقاومة، والإسلامية المقاومة إيجاد صيغ عمل مشتركة، ومن ثم تشكيل جبهة موحدة تتفق على الحد الأدنى فيما بينها في مواجهة المخططات العدوانية؟؟**

الحقيقة أن الكتلة السياسية التاريخية في منطقتنا تتكون أساساً من هذه التيارات والأطراف الثلاثة، وكلها عملت تحت سقوف وطنية واضحة. المشكلة في الأمر الآن، أن وجود التيار الإسلامي في الشارع أوضح، أما الوجود اليساري والقومي فهو باهت، لكن مع ذلك يمكن لليساري عبر خطاب سياسي واضح واستشرافي، ومصوب نحو القضايا الأساسية، أن يحقق حضوراً مميزاً، وأن يؤدي دوراً قوياً في التأثير، وأن يساهم في رحد وتوجيه الإسلامي..

بمقدور اليسار اليوم، أن يقوم بدور فاعل في تهذيب وتشذيب الخطاب والسلوك الإسلامي.. وبمقدوره أن يوصلهم إلى شطآن معقولة. لكن يجب الحذر وعدم الوقوع في الانفعال والخصام وما إلى ذلك.. المسألة هذه تحتاج إلى وقت وإلى سعة صدر..

● **ما هي المعايير التي على أساسها يمكن أن تتشكل جبهة عريضة من هذه القوى؟**
لنعترف الآن أولاً أن لهم الشارع، ولنا البيان والرؤيا، وهذا غير نهائي، ومع الوقت يمكن أن يختلط الأمران، وبالتالي تأخذ حينها العملية مسارات وسياقات أخرى.

أما بالنسبة للسلفية الجهادية لا أرى أي قاسم مشترك معها على الإطلاق سوى أنه هم أيضاً يصغون للخطاب المميز وال جذاب..

وعلى سبيل المثال، حزب الله في أوائل الثمانينات كان خطابه مختلفا عما عليه الآن، ولكن تغير حاله لاحقاً مع الفرز الذي حصل في المجتمع اللبناني على أساس مقاومة العدوان والمشاريع والمخططات الأمريكية والصهيونية.

الطبيعة الاعتيادية للإسلاميين تحقق لهم اجتذابية أقوى في الشارع الشعبي، لكن هم، أي الأحزاب الإسلامية يسمعونك جيداً حين تحسن لغة خطابك.

● **هناك ثلاثة معايير أساسية من وجهة نظرنا، يمكن أن تشكل معايير للحوار بين القوى الوطنية في ظل أزمة الحركة السياسية عموماً في كل بلد على حدة وفي مجموعة بلدان المنطقة المعايير أولها المعيار الوطني؟ وهو خطاب واضح لا**

● **انتصار تموز أثبت أن خيار المقاومة هو الأثر والأنجع.**

● **التأمرك في المجتمع الإسرائيلي خلق جيلاً غير مستعد لتقديم الأثمان التي تتطلبها الحروب والمواجهات.**

● **سيقلص الأمريكيون عديد قواتهم في العراق ثم يهربون للأمام بمسارب إقليمية يمنة ويسرة.**

لبس فيه من العدوانية الأمريكية – الصهيونية، بمعنى عدم الوقوع في مطب المساومات المعيار الثاني الاجتماعي ـ اقتصادي ـ وهو الموقف الواضح من ناهي قوت البلاد. المعيار الثالث كرامة المواطن بمعنى حريته ولحمته وكلمته

نحن الآن نخطب الإسلامي بهذه المعايير، ونناقشه فيها، ونلقى على الغالب تجاوباً وتأييداً منه

هذا أمر هام وجيد، ويمكن أن يؤدي إلى نتائج كبيرة.

● **هناك سؤال أخير نتوجه به إليك: ما حجم التفاؤل الواقعي لديك، وكيف يبرز ذلك في خطابك كباحث استراتيجي؟**

أنا جاد كباحث أن أفصل بين الرغبةوي والمستشرف، ولا أريد أن أجانب الواقعية..

رغم ذلك أقول: إن المؤسسة ونواها المتنفذة الحاكمة الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي أشد أجنحتها صقورية، إن واطبت على ما هي عليه الآن من مخططات ومشاريع بكل ما تحمله من أفكار خطيرة، وقاربت ما أتملمسه من احتمال قادم، ستكون كمن ذهب إلى حتفه. يكاد الأمر يصل إلى هذه النتيجة بالتأكيد ودون مبالغة، لأن ساحة المنطقة عندنا مختلفة عن بقية الساحات التي جُرّبت من قبل، ولا يعني ذلك بالضرورة انتهاء القوة الأمريكية نهائياً. أنا أتكلم عن سيناريو يمزج بين أفول امبراطوريتين، الأولى هي الإمبراطورية الإسبانية التي مضت إلى الأوفول في وقت كانت لغتها الأكثر تسيداً في العالم ورغم ذلك ظلت أكثر من ١٥٠ سنة وهي تافل بهدوء، بمعنى أنها بقيت قوة ناعمة لمدة طويلة، ولكنها زالت كنفوذ استراتيجي وجيوساتيكبي ممارس ومزاول، ونموذج الإمبراطورية البريطانية، وهذه عملياً انتهت بعيد الحرب العالمية الثانية، لكنها لم تصل إلى حد الإطاحة بها كلياً إلا عام ١٩٥٦.

وبالنسبة للصقور اليوم، فسيأتي حدث جل يززعهم، وليس بالضرورة أن يهووا مثل الاتحاد السوفييتي.. هم ذوو طبيعة مختلفة وهم أميل إلى التشاؤد والمكاسرة إنهم (كاوبوي)، ولكنهم يسبرون إلى النهاية.

● **الآن حجم التسارع في العالم صار أكبر. أي أن ما كان يحتاج سنين طويلة كي يحدث، صار الآن يحدث في شهور قليلة**

صحيح، وأنا أرى أنه إن لم يتبصر عقلاء المؤسسة الحاكمة الأمريكية في وقت قريب أت لصالح هذا الكون، ولصالح أمتنا التي يكفيها ما فيها من بلاء قائم، ولصالحهم هم بالدرجة الأولى كناس وكبشر، وهم يمثلون للأسف (٣٠٠ مليون إنسان)، فأعتقد أن الأمور تسير نحو الأسوأ والأخطر بالنسبة إليهم.

■ **إعداد وحوار: حمزة منذر - جهاد أسعد محمد**

د. كمال خلف الطويل لقاسيون؛

مغامرو المؤسسة الأمريكية الحاكمة...



يشكل المشروع الإمبريالي الأمريكي – الصهيوني على المنطقة الموضوع الأكثر أهمية وحضوراً على المستويات كافة، سواء على الأرض وفي المعترك السياسي، وفي وسائل الإعلام. ويأخذ بتداعياته وأبعاده الحيز الأكبر في الجدل والنقاش الدائر اليوم، وكون هذا المشروع يقف اليوم عند منعطفات حادة، وسعيًا في الوصول إلى تحليل شامل وواقعي لما آل إليه على جميع المحاور، التقت «قاسيون» الباحث الاستراتيجي والمحلل السياسي المعروف د. كمال خلف الطويل، وأجرت معه الحوار التالي:

● د. كمال مرحباً بك في صحيفتك «قاسيون» حبذا بداية، لو نتحدث عن موقع المخطط الأمريكي للمنطقة في إطار المشروع الإمبراطوري الأمريكي على المستوى الكوني، وأهدافه الواسعة، وما هي آجاله الزمنية؟ وإلى أين وصل؟

المشروع الأمريكي للهيمنة على العالم ليس شيئاً طارئاً، هو مشروع قائم منذ عقود عدة، وهو، بعد سقوط الاتحاد السوفييتي تحديداً، صار أكثر وضوحاً. وبمنظور قادة الولايات المتحدة التاريخيين فإن الوصول ومن ثم تأكيد وتأييد هيمنتهم القارية الشاملة، والسيطرة على الكون بمعناه الأرضي، يتطلب بداية، وبشكل كاسح ماسح (حسب التعبير الشعبي)، تأمين المنطقة المركزية من العالم، والمقصود هنا منطقة الحوض العربي- الإسلامي الذي نسميها مجازاً منطقة الشرق الأوسط، لأسباب عديدة:

١ – موضوع الطاقة، وضرورة السيطرة عليها، من المنبع إلى المصب إلى الأنابيب، وكل ما يتصل بهذا المرفق من غاز ونفط وقنوات كفنانة السويس، مضيق هرمز، مضيق باب المندب، جبل طارق، أي كل المنافذ التي لها علاقة بمسارات المرور والتبادل...

٢ – إن هذه المنطقة بالميراث الذهني والقيمي الغربي الأطلسي، هي منطقة الحوض اللاهوتي، وبالتالي تتوفر فيها إمكانية إشعال لهيب ثقافي أو حضاري، يختلف ويتباين، ولا يتماهى مع الثقافة الرأسمالية الغربية.

٣ – مجاورة المنطقة وملاصقتها للعمق الأوروبي، مما يشكل من وجهة نظرهم خطراً سكانياً على أوروبا عبر تدافع الناس وتزاحمها من أجل الهجرة إليها، كما يجري الآن من المغرب والجزائر على سبيل المثال إلى إسبانيا وإيطاليا وغيرها، والذي يتزامن مع انخفاض التكاثر السكاني بشكل مروع في أوروبا، وهذا ما قد يساهم في غلبة ثقافة المنطقة العربية على المحيط الأوربي...

● مسعى تأييد الهيمنة الأمريكية الشاملة يتطلب «بداية» تأمين الحوض العربي - الإسلامي.

● روسيا هي أشد بلدان العالم إقلاقاً للغرب الأطلسي وهي مطمع أساسي له.

● لن يفيد الأنظمة المتهافطةوالمتماهية ما تفعله، رغم قبولها بالتحول إلى الاستعباد.

● الأمريكيون لا يتعلمون من تجارب التاريخ وهم عاجزون عن قراءة الحاضر والمستقبل.

لذلك، فمن وجهة نظر الغرب الأطلسي، فإن هذه المنطقة مقلقة، وهناك حاجة ماسة للهيمنة عليها، بل أزعـم هنا أنهم يرون ضرورة استبعادها، والقبض على أعنتها، وتسييرها وفق مشيئتهم...

يصحب ويوازي هذا المشروع ويلحقه بالنسبة لهم، فتح القلعة الروسية!!

روسيا، لمن لا يدرك أهمية هذا الموضوع، هي أشد البلاد في العالم على الإطلاق إقلاقاً للغرب الأطلسي، وهي مطمع أساسي له.

والغريب أنه في العقود الثلاثة الماضية، غاب ذلك عن ذهن الدول العربية والإسلامية كلياً، ولم تدرك في معظمها أن روسيا مستهدفة، وعوضاً أن يكون هناك فهم دقيق للمسألة وبالتالي توظيف جاد لها من أجل المصالح المشتركة، حصل نوع من السعار والتصعيد، الذي أدى بنا بالنهاية إلى الاشتباك الدموي على الأطراف، أي في الشيشان، وهذا كان يجب ألا يتم بأي حال من الأحوال، والآن يجب برّره وإيقافه بالكامل.. وأنتم بالتأكيد على اطلاع كيف ومن بدأ هذا الصراع المشبوه في منطقاته وأهدافه، وكيف تعددت مراحلـه من ١٩٩٤ وحتى الآن.. روسيا مستهدفة، وأنا متأكد أن تقسيمها هو أحد أبرز أهداف القوى الأطلسية، وتحريض المسلمين داخلها يدخل في هذا الإطار، حتى أنني أذهب بعيداً وأقول: إن لأولئك مطمعاً في كل الأراضي الروسية وصولاً حتى سيبيريا.

إذاً، هناك طمع كبير في روسيا، ومعها وقبلها

وبالتوازي معها المنطقة العربية – الإسلامية.. إنهما هـمان مقلقان جداً بالنسبة للاستراتيجيين الأمريكيين.

الصين في تفكيرهم شديدة الأهمية. لكن تطويع الصين برأيهم، أيسر وأسهل..

● أنت ترى أن المخطط الكوني الإمبريالي الأمريكي في أحد أبرز أهدافه، يسعى إلى التفتيت العام بما في ذلك روسيا نفسها؟

هذا لا شك فيه مطلقاً، نعم. هم يسعون لفتح القلعة الروسية، والاستيلاء الكامل على ما يدعى بـ «أوراسيا» التي تمتد من شاطئ المتوسط إلى الأورال، ومن ثم إلى سيبيريا، وصولاً إلى البرزخ الإيراني، وآسيا الوسطى وأعماقها.

وبالنسبة للأجال الزمنية لتنفيذ هذا المشروع، فأقول إن هناك دينامية ومرونة ترتبط بالمفاعيل على الأرض، ومدى نزوج العوامل المؤاتية في كل منطقة. المسألة ليست ميكانيكية..

● هناك باحثون يقولون إن المرحلة الأولى للمخطط الكوني الأمريكي هو تنفيذ ما يسمونه الشرق الأوسط الكبير قبل ٢٠١٠، ومن ثم الالتفات إلى روسيا بعد هذا التاريخ

هم بشكل أو بآخر، مجازياً، يظنون أنه بدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين بدأت تميل الأمور لصالحهم فيما عرف بالحرب الباردة، وأصبح السمـت العام هو سـمتهم. بمعنى هم يرون أنهم تفوقوا حتى بوجود الاتحاد السوفييتي، وكان لهم قصب السبق في امتلاك زمام القرار العالمي. الاتحاد السوفييتي كان مؤثراً ومنافساً ولأجماً لأطماعهم، لكن لم يكن قادراً على أن يكبح قوتهم ومشاريعهم.

● عندما تحدد أمريكا أجالاً زمنياً لمشروع على هذا المدى من الاتساع، فهذا يعني أنها تشعر داخلياً بأزمة كبرى، لذلك هي تضع تصورات لأفاق الحلول المحتملة وهناك العديد من الباحثين يؤكدون بأنه لم تخرج أمريكا إلى الحرب إلا بنتيجة أزمة بنبوية كبرى في الداخل وخيار الحرب يأتي في إطار أن (آخر الدواء الكي).

دعنا نعود إلى الفترة الأخيرة (شبه الساخنة) من الحرب الباردة. الولايات المتحدة الأمريكية عملياً، لم تنصـر على السوفييت بالمعنى الحقيقي للكلمة.. كان هناك سباق محموم بين طرفي الصراع في الحرب الباردة، وما حدث أن أحدهم وصل إلى خط النهاية في السباق قبل الآخر، لكن كلاهما

أنهكه السباق، وليست المسألة أن الأول متداع على الأرض وساقط، بينما الآخر في عز عفوانه، لم يكن الأمر كذلك..

هناك عوامل حت وتعرية سببـتها الحرب الباردة في البنيان المادي للقوة الأمريكية. ففي السبعينات من القرن الماضي نشأت مشكلة في التضخم، ووصل حجم الفائدة إلى ٢١٪ في تلك المرحلة، وهذه أزمات دولية ما فتئت تحدث عندهم، وقد تفاقمـت مشكلة الطاقة أيضاً، وراحت تأخذ شكلاً درامياً. كذلك نشأ شعور لدى الناس في أمريكا أن العسكرية الأمريكية استنفذت دورها القتالي والاشتباكي في حروبها الآسيوية في فييتنام وكمبوديا، وأن هذه المؤسسة قادت المجتمع الأمريكي إلى الهلاك وتراكمات من الخسائر الفادحة لا قبل لهم بها. ثم أتت الموجة الريفانية التي قامت بتسـعير شديد عبر قرارها بخوض سباق تسلـح مريع، وقد جرى الادعاء حينها أنهم سيصبون مبالغ بأرقام فلكية في إطار ما عرف اصطلاحاً بـ «حرب النجوم»، وبات على السوفييت إما أن يحاولوا أن يلحقوا بهم، وبالتالي تنكسر أضلاعهم في هذا السباق، أو أن يعترفوا بالتفوق الأمريكي بما يتبع ذلك من مكاسب استراتيجية للأمريكان على مستوى العالم.

الاتحاد السوفييتي وقع حينها في فخ سباق التسلـح، خصوصاً في موضوع حرب النجوم، وكان ذلك أحد العوامل الأساسية البنوية في انهياره اللاحق.. لقد خدعوا السوفييت.

● أنت تعتقد أنهم لم يقطعوا أشواطاً في حرب النجوم؟

كانت عملية تجريبية وعلى قدر كبير من (الخديعة)، وهي تحتاج أموالاً طائلة للمضي بها، وحتى الآن، ورغم أن خطوات كبيرة قطعت في هذا الإطار، إلا أن الكلام عن حرب النجوم والفضاء، ما يزال فيه الكثير من الرغـبوية، ويجانب الحقيقة والواقعية فيها. الآن هم جادون في الكلام حولها والتخطيط لها، لكن رغم ذلك هناك ميلودرامية ومبالغة، ولا تعدو كونها لعبة تهدف إلى إحداث إبهار شديد للعالم.

● انطلاقاً من هذه الرؤية العامة الشاملة لأهداف المشروع الكوني الأمريكي ما هي الدوافع الأساسية للمشروع الأمريكي إقليمياً؟ وما هي آجاله الزمنية؟

تكلمنا عن موضوع الطاقة كهدف أساس، نـزاجـها بعامل آخر مركزي وحيوي وشديد الأهمية، وهو أن هذا الإقليم له وكيل معتمد هو إسرائيل يجب الحفاظ عليه وتقويته، وهذا الوكيل المعتمد كان قد قدم أوراق اعتماده عامي ١٩٤٨، ١٩٥٦، ثم برهن عن جدارة معقولة عام ١٩٦٧، وجرى اعتماده، ولكن ليس كسفير فوق العادة، لذلك هم يريدون له أن يكون كامل الأوصاف، بحيث توكل إليه مقاليد الأمور في قضايا الإقليم ككل..

● لكن هذه الإرادة فشلت وأذكرك بتصريح ريغان بـ٨٢ عندما قال: الجيش الإسرائيلي عدده ٤٠٠ ألف، وهذه ثروة استراتيجية للأمن القومي الأمريكي، لو لم يكن هذا الجيش هناك لاضطررنا أن نكون، لكن لم يلبث أن جاء الوقت الذي اضطر فيه الأمريكان أن يأتوا إلى المنطقة بأنفسهم رغم كل ما قدموه من دعم وتسليح وأموال لوكيلهم المعتمد.

صحيح، وهذا يؤكد أن المشروع الاستعماري التفتيتي الأمريكي بدأ يصطدم بالعراقيل، فهذا الاضطرار بدأ عام ١٩٩١ مع ما عرف بـ«تحرير الكويت» ثم عام ٢٠٠٣ باحتلال العراق، وأخيراً في

حرب تموز الفائتة.. إن هذه براهين ساطعة إن هذا المشروع أصبح واقعياً في خبر كان...

لكن هم ما زالوا يراهنون.. وفي ظني هذه مجرد أضغاث أحلام. فرغم أن هذا الوكيل أخفق مرات ومرات ومع ذلك هناك إصرار على محاولة إيصاله إلى مرتبة اليابان في محيطها الآسيوي، وأستراليا في محيطها الأوقيانوسي، وبريطانيا في محيطها الأوروبي، وربما إثيوبيا في شرق أفريقيا. إذا إسرائيل هي الأكثر وثوقاً في محيطها، وبالتالي يجب أن تكون قوية، بل الأكثر قوة في محيطها. ولن يفيد الأنظمة المتهافطة والمتماهية ما تفعله، رغم قبولها بالتحول من العبودية إلى الاستعباد، لكن فلننظر إلى الخوف والرعب الذي تشعره أنظمة «دول الاعتدال» على مصيرها الغامض، وخصوصاً في الفترة الأخيرة.

● قد يكون ذلك مدخلاً آخر، فكما لم ينطبق حساب الحقل على حساب البيدر عندما أعلن بوش في أيار ٢٠٠٣ إنهاء العمليات العسكرية في العراق، وتبين فيما بعد أن هذه العمليات لم تنته، بل هي ذاهبة إلى استنزاف مع صعود المقاومة، وهنا أدخلت عناصر جديدة على المشروع إقليمياً، خصوصاً وقد افتتحت أمام القوى المقاومة آفاق جديدة سواء على الساحة العراقية أو على الساحتين الفلسطينية أو اللبنانية

ما هي التطورات التي أعقبت عملية الاكتساح العسكري في العراق، خاصة أن الأمريكان انتصروا عسكرياً لكن لم يستطيعوا أن يكملوا هذا الانتصار؟

لم يكن لدى أحد أي وهم في أن العراق سيصمد في وجه الغزو الأمريكي طويلاً، كان الخلاف ربما على مقدار الوقت الذي ستأخذه العملية.. العسكريون الرسميون العراقيون لم يكونوا قادرين على مواجهة العدوان وذرعه والتصدي للضربات الأمريكية بعد ١٣ سنة من الحصار المطبق.

حتى حين جرى بعض الصمود في الأسبوعين الأولين للغزو، شعر الأمريكيون ببعض القلق، وفعوا في الحيرة، فهم لم يتصوروا نتيجة منطلق الأمور أن يحدث هذا الصمود على الإطلاق.

وفي العموم، مر الاحتلال الأمريكي في السنوات الأربع الماضية في ثلاثة أطوار: بدؤوا بالتعثر.. بدءاً من عام ٢٠٠٣ وصولاً إلى ربيع ٢٠٠٤، ثم بالترنـح من ربيع ٢٠٠٤ وصولاً إلى أزمة مرقـد سامراء في شباط ٢٠٠٦، بعدها ووصولاً إلى هذه اللحظة هميتطورون بتسارع ملفت من الترنـح، إلى درجة من السكر الشديد، وهم يتخبطون في حالة من انعدام الوزن والتوازن.

● دخلوا مرحلة الفشل؟

لقد دخلوا مرحلة الوقوع المدوي.. العراق أثبت أنه ليس كالعصـومال.. الأرض ملتهبة تحت أقدام الغزاة، والسماء ملتهبة، والناس في حالة احتراب مع المحتلين.. والحقيقة أن المعركة مفتوحة على نهايات دموية فظيعة.

أعرف شخصياً خطيبات بعض هؤلاء الجنود، هؤلاء يؤكد أن الجنود الأمريكيين في العراق قد توحشوا، وأصيبوا باضطرابات مختلفة..

أنا أستغرب كيف أن قوة دخلت ثلاث مرات في حروب إقليمية جميعها كانت فاشلة، وما تزال تعتمد هذا النهج. إن الأمريكيين لا يتعلمون من تجارب التاريخ، لذلك هم عاجزون عن قراءة الحاضر والمستقبل..

تحضرني تماماً هنا، الفترة التي بدأت مع نيكسون وانتهت بنيكسون بحرب فيتنام.

عربي - دولي

ضياها في مستنقعات الجنوب الشاسعة وتوجيه المياه عبر هذه القناة إلى الشمال، علما بأن منابع هضبة البحيرات التي تأتي منها المياه إلى قناة (جونجلي) تتميز بأنها ممطرة طول العام وهي مصدر مائي هائل. والخلاصة هي أن الخطر المائل لتقسيم السودان يمثل كارثة بالنسبة لمصر. على الجبهة الأثيوبية كارثة أخرى سببها جعفر نميري في فترة تحالفه مع الإخوان المسلمين (كان نميري هو حليف السادات الوحيد في سنواته الأخيرة). تمثلت الكارثة في دور نميري الكبير في تهجير (يهود الفلاشا) من أثيوبيا إلى الكيان اليهودي. المسكوت عنه الآن أن هؤلاء اليهود قد جرى إعدادهم وتأهيلهم، وعاد الكثيرون منهم إلى أثيوبيا كرجال أعمال وخبراء يتركز وجودهم ونشاطهم حول (بحيرة تانا) المنبع الآخر للنيل ومصدر فيضه صيفاً في كل عام. وهذا الوجود اليهودي النوعي يحمل مخاطر سياسية واقتصادية كبيرة على مصر.

على جبهة دول هضبة البحيرات نسج الكيان الصهيوني علاقات واسعة مع هذه البلدان تتعمق كل يوم في غياب كامل للدور المصري، وكلها بلدان لها علاقات تاريخية مع مصر منذ مراحل كفاها من أجل تحريرها الوطني (أوغندا وكينيا وتنزانيا والكونغو وأفريقيا الوسطى وغيرها). ومرة أخرى فإن المسكوت عنه هو عمليات التهويد الواسعة التي تجري في هذه البلدان، والتي يصحبها إعداد للمتهودين المنتقن كرجال أعمال وخبراء في بلدان منابع النيل وخطر التأثير السياسي والاقتصادي وحتى الثقافى الإسرائيلي في هذه البلدان.

هذا هو الحصاد المر لسياسات الطبقة المسيطرة على البلاد وسلطتها السياسية، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وما جرته على البلاد من خراب، وتعريضها لمخاطر إستراتيجية شديدة تهدد الكيان الوطني، بعد أن تخلت عن دورها الإقليمي والدولي فأدخلت الوطن إلى ما يتجاوز الأزمة الشاملة. أي إلى مرحلة تهديد الوجود ذاته.
■ ■

بوش وتشيني يُعدّان لـ«افتعال عملية إرهابية»



يناقشون كيفية إبعاد إيران عن خطوط إمدادات النفط في الخليج».
أما رئيس الوزراء البريطاني غوردون براون فقد أقر صراحة بأنه لا يستبعد «عملاً عسكرياً» ضد إيران لكنه يعتقد أن «سياسة العقوبات، يمكن أن تقنع طهران بالتخلي عن برنامجها النووي، وذلك وسط أنباء تتحدث عن تأجيل كل من الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا المساعي الرامية لتشديد العقوبات القائمة على إيران حتى أيلول (الموعد لاقت بتزامنه مع اجتماع بوش المزمع عقده حول الشرق الأوسط) من باب الأمل، حسب هؤلاء الدبلوماسيين «في أن يؤدي تحسين التعاون الإيراني مع وكالة الطاقة الذرية إلى نزع فتيل الأزمة». ولكن هل واشنطن وتل أبيب بصدد نزع ذاك الفتيل؟
■ ■

استفزاز أمريكي جديد

قررت وزارة الخزانة الأمريكية تجميد أموال مؤسستين إسلاميتين، تقول واشنطن إنهما تقدمان التمويل إلى حزب الله اللبناني، وقالت الوزارة الأمريكية إن المؤسستين اللتين تم تجميد أموالهما هما مؤسسة «الشهداء»، والتي يوجد مقرها في طهران، ومؤسسة «القرض الحسن» ومقرها بيروت، كما جمدت أموال مكتب جمعية «النوايا الحسنة الخيرية»، التابعة لمؤسسة الشهداء، في الولايات المتحدة.

وقالت الوزارة إن «حزب الله استغل شركة القرض الحسن في إدارة أنشطة مالية»، وأضافت أن حسابات أفراد وكيانات كانت الوزارة قد وضعتها من قبل على القائمة السوداء، نقلت للشركة وموظفيها. وأضافت الوزارة إن المؤسستين توجهاان الدعم المالي من إيران لعدد من الجماعات منها حزب الله وحركتي حماس والجihad الإسلامي في الأراضي الفلسطينية المحتلة).

وتابعن أن ذلك يشمل أيضاً تقديم الدعم المالي لأسر القتلى (الشهداء) والسجناء من أعضاء تلك الجماعات، والتي ينفذ أعضاؤها هجمات انتحارية (استشهادية) في الأراضي الفلسطينية. كما وضعت وزارة الخزانة الأمريكية مسؤولين سابقين في مؤسسة الشهيد في لبنان، قاسم عليق وأحمد الشامي، على القائمة السوداء.

جاءت هذه الخطوة من وزارة الخزانة، بموجب قرار تنفيذي بتجميد أي أصول قد تكون لدى هاتين المؤسستين تحت سلطة أمريكية، وكذلك منع الأمريكيين من إقامة تعاملات معهما .

● **المصدر:** (CNN)



واستكمل به شطب الخط الوطني على كل الصعد، تراجع الدور المصري في أفريقيا، حتى تلاشى الآن. واندفع الكيان الصهيوني بكل قوة لمد نفوذه في أفريقيا، وبالدات في دول حوض النيل، واستطاع هذا الكيان المعادي أن يملأ الفراغ الذي تركته مصر، وهذا هو جوهر الخطر الاستراتيجي على مستقبل مصر.

تركز الدولة اليهودية على دول منابع النيل. ساندت ودعمت كافة حركات التمرد في أنحاء السودان، وتجري الآن عملية تخريب لاتفاقيات التسوية التي عقدت، وها نحن نشاهد لجوء الآلاف من دارفور لإسرائيل، والأخطر المسكوت عنه هو عمليات التهويد الواسعة في هذا الاقليم. لقد أدت الحرب الأهلية في جنوب السودان إلى توقف العمل في قناة (جونجلي) في جنوب السودان، وهو مشروع شديد الحيوية لأنه يحافظ على نسبة عالية للغاية من الماء وعدم

الخطر الاستراتيجي القادم

العقود الأخيرة ومن وحشية الفيضانات المدمرة، وكان المشروع يتضمن أعمالاً تكميلية هامة للغاية لتوليد الطاقة الكهربائية وتجاوز الآثار الجانبية المؤثرة على جودة المياه والاستفادة القصوى منها والحد من ارتفاع منسوب المياه الجوفية في الدلتا إلى غير ذلك من الآثار الجانبية. إلا أن سلطة السادات والسلطة الحالية لم تفعل أي شيء من هذه المشاريع المكملة، وهكذا بدأ الخط البياني للمشاكل في الصعود.

المؤرخ اليوناني القديم (هيرودوت) قال إن مصر هبة النيل، وهي مقولة غير دقيقة بل وخاطئة، ذلك أن مصر هي هبة الجدل العظيم بين جهد وقوة عمل الإنسان المصري مع الطبيعة، أي الصراع الإبداعى للإنسان المصري مع الطبيعة لتطويعها، أي مع النيل والأرض لبناء حضارته الموغلة في القدم. وفي إطار ذلك جرى جدل التطور العظيم لمصر، وتكونت الأمة المصرية (كأقدم أمة في التاريخ) من خلال دولة مركزية قوية لها دور حاسم في الشأن الاقتصادي والاجتماعي، أي تنظيم عملية الاستفادة من الثروة المتمثلة في الأرض والمياه وطريقة توزيعها، ورعاية وحماية النهر إلى حد التقديس. وذلك عكس ما يحدث الآن وما يرتكب في حق النهر الخالد من جرائم. لكن أمامنا الآن ما هو أشد خطراً مما يحدث راهناً. أمامنا الخطر الاستراتيجي الساحق، الذي يزحف إلينا حثيثاً بسبب قصور وجهل، بل وتواطؤ الطبقة الحاكمة وسياساتها التي لا تطمح لأكثر من المزيد من النهب وخراب الوطن وتدمير الشعب. يتردد منذ سنوات- خصوصا من العدو الصهيوني- أن الحروب القادمة هي «حروب المياه». كما يتردد في تقارير منظمات دولية أن العالم سوف يواجه في المستقبل شحاً في الموارد المائية.

بعد السلام اليهودي الذي كرسه السادات

قراءات أولية حول تخلي واشنطن عن الرئيس الباكستاني؛ مشرفّ بين ضغوط اللحظة ورهانات المستقبل



حافزاً قوياً للانضمام إلى الحرب ضد الأمريكيين عبر الحدود . وستكون لذلك أيضاً تداعيات على الوضع في كشمير خصوصاً إذا ما عرفنا أن مشرف -وهذا مما يحسب له إلى حد كبير في الحقيقة- قد حاول مراراً وتكراراً إيجاد حل للصراع في هذا الإقليم من خلال الحوار مع رئيس الوزراء الهندي «مان موهن سينغ».

وفوق ذلك ستكون لذلك الأمر تداعيات أيضاً على العلاقات مع الولايات المتحدة، التي تمنح باكستان مساعدات تبلغ قيمتها ٨٥٠ مليون دولار سنوياً، من أجل إبقاء المنطقة الشمالية الغربية ومكوناتها القبلية في حالة من الهدوء.

والاضطرابات الحالية بدأت في الثامن من آذار الماضي عندما أقدم مشرف على فصل كبير قضاة المحكمة العليا افتخار شودري وهو رجل كان مشرف قد عبّته خصيصاً في تلك المحكمة كي يعاونه، ولكنه بدأ يتخذ مواقف مستقلة بعد ذلك، منها على سبيل المثال ضغطه من أجل إجراء تحقيق حول اختفاء ٤٠٠ شخص من مواطني منطقة بلوشستان -التي ينتمي إليها هو نفسه- الذين يزعم أنهم قد أسروا أو قتلوا على أيدي أجهزة الاستخبارات الباكستانية القوية.

وقد أدت إقالة شودري إلى اندلاع عنف في كراتشي في الثاني عشر من أيار الماضي بين أنصار مشرف ومعارضيه وبين المجموعات القبلية مما أسفر عن مصرع ٤٨ شخصاً.

وفي الوقت نفسه يخوض مشرف مواجهة مع التيارات الإسلامية الراديكالية وخصوصاً مع المتشددين في تلك التيارات وبشكل أكثر تحديداً مع طلاب المدارس الدينية الذين يبلغ عددهم ٣٠٠٠ طالب يدرسون في معهد «لال مسجد» (المسجد الأحمر) في إسلام آباد، والذين كانوا قد هددوا باللجوء إلى أسلوب الهجمات الانتحارية إذا لم تقدم السلطات على تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد .

وهناك شائعات متواترة عن أن مشرف قد يسعى إلى إبرام صفقة مع رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو، المقيمة في الخارج، والتي يقال إن حزبها «حزب الشعب الباكستاني» قد بدأ يستعيد قوته. ويمكن لمثل تلك الصفقة لو تمت أن توفر مخرجاً لمشرف من هذه الأزمة. والسؤال الآن: ماذا ستفعل واشنطن؟ يجب على واشنطن أن تحت مشرف على السماح بعودة الديمقراطية للبلاد، حتى لو كانت محصلة ذلك غير قابلة للتنبؤ. أما إذا ما قامت، على العكس ذلك، بدعم استمرار حكم يصفه منتقدوه بأنه «غير ديمقراطي» لخمس سنوات أخرى، فإن ذلك يمكن أن يؤجج غضب الشارع الباكستاني، ويؤدي إلى اندلاع العنف، ويوفر الدافع للمزيد من الراديكالية الإسلامية، وإلى سيادة الإحباط بين القوى المناصرة للديمقراطية، وتوليد المزيد من المشاعر المناوئة لأميركا . ومفهوم، بطبيعة الحال، أن ذلك لن يكون خياراً سهلاً لإدارة بوش الفارقة في المستقبل سواء في العراق أو في أفغانستان.

■ **باتريك سيل**

موقع ايكاسوس

● رسالة القاهرة - إبراهيم البدرابي

فجأة طفت واحدة من الأزمات وخرجت من كمونها لتنبهنا للخطر الاستراتيجي القادم. تحركت قطاعات جديدة من الشعب. هذه المرة لم يكن التحرك بسبب تأخير صرف المرتبات أو المطالبة بالحوافز أو الإجازات أو احتجاجا على الإحالة الإجبارية على المعاش المبكر أو بسبب كوارث الخصخصة.. الخ، وهي الأسباب المباشرة لتحركات العمال المستمرة حتى الآن.

التحركات الجديدة بسبب العطش، عطش الناس، وعطش الأرض الزراعية في بلاد النيل، أخرج سكان قرى عديدة في أكثر من محافظة في حركة عارمة حاملين أوعية ماء فارغة وقطعوا الطريق الدولي شمال الدلتا، أطلقت بعض الصحف على هذه التحركات اسم «ثورة الجراكن» واحتج وتحرك الناس بأساليب أخرى في مناطق أخرى، إذ لاتصل إليهم مياه الشرب النقية أو مياه الري. العطش للبشر والأرض هو أحد وجوه أزمة المياه في بلاد النيل، أوجه أخرى حديثة تتمثل في تلويث النيل بطريقة إجرامية عبر إلقاء كل أنواع المخلفات فيه وعدم قيام الحكومة بدورها لحمايته، بما تسبب في إصابة المصريين بأمراض خطيرة. ويلحق بذلك القصور الشديد في تنقية مياه الشرب والاستخدام المنزلي من حيث الكم والكيف. وكالعادة تلقي التبعة على المسؤولين السابقين، ونقص الاعتمادات المالية، ويرتفع بالتالي سقف الجبائية الحكومية برفع أسعار المياه.

حينما تم بناء السد العالي عبر ملحمة مصرية تاريخية كان الهدف منه توفير المياه والطاقة الكهربائية وزيادة الرقعة الزراعية وإنقاذ البلاد من موجات الجفاف الذي عانت منه أفريقيا في

الاحتجاجات التي اندلعت في باكستان مؤخراً، والتي قام بها محامون، وصحافيون، ونشطاء معارضون في لاهور في الشرق، وكراتشي في الجنوب، وكويتا في الجنوب الغربي، والعاصمة إسلام آباد.. تشير كلها إلى التحدي المتعاظم لحكم الجنرال برويز مشرف، رئيس الجمهورية وقائد الجيش.

ما هي درجة جسامة الخطر الذي يتعرض له الجنرال؟ مشرف يحكم باكستان منذ ١٩٩٩ عندما قام في ذلك العام بانقلاب عسكري، وأعلن حالة الطوارئ وحل البرلمان. وفي إبريل من عام ٢٠٠٢ هيا الجنرال مشرف الظروف التي جعلته يُنتخب من خلال استفتاء لقي اعتراضات، وأجري في إطار انتخابات وطنية قبل أن القصور شابها بوضوح، وأنتجت برلمانا عمل على تثبيت الجنرال كرئيس للدولة، وسمح له في الوقت ذاته بأن يحتفظ بقيادة الجيش، وهو دور مزدوج ممنوع دستورياً . وما لم يحدث انقلاب كبير في الأوضاع كحدوث انتفاضة شعبية، أو تدخل من الجيش ضده، فإن الحالة القائمة حالياً، ستستمر حتى شهر أكتوبر المقبل عندما تنتهي دورة انعقاد البرلمان الحالي، وتنتهي الولاية الرئاسية الحالية للرئيس مشرف التي استمرت خمس سنوات، ولكن ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ إن مستقبل باكستان سيعتمد على ما إذا كان مشرف سيقرر التمسك بالسلطة، ويعلم حالة الطوارئ، ويسحق المعارضة، أم سيختار بدلاً من ذلك العودة للديمقراطية، وهو ما سيعني في مثل هذه الحالة إجراء انتخابات حرة وعادلة، والسماح للزعماء المنفيين مثل رئيسي الوزارة السابقين بنازير بوتو، ونواز شريف، بالعودة إلى الوطن.

قليلوں هم المراقبون الذين يوجد لديهم أي اقتناع حقيقي بأن مشرف سيتبع الطريق الثاني. فعلى رغم أنه معروف باعتباره قائداً جسوراً وعقلانياً وبراغماًتياً، إلا أن بعض معارضيه يقولون إنه يعتقد في قرارة نفسه أنه لا غنى عنه، وهذا وهّم خطر ينتاب كثيراً من الساسة. والرأي المُجمع عليه، هو أن مشرف يريد انتخاب برلمان مُدجّن في الخريف القادم، بحيث يضمن أن يعيد ذلك البرلمان انتخابه كرئيس، ويسمح له في الوقت ذاته بالاحتفاظ بمنصبه كقائد للجيش. فهذا الوضع يمنحه سلطة حل البرلمان إذا ما رفض إطاعته، كما يمنحه سلطة السيطرة على كافة الجوانب الأمنية بما في ذلك ترسانة باكستان النووية.

وهذه في الحقيقة أجندة طموحة بالنسبة لرجل تلقى سياسته الموالية لأميركا معارضة شعبية كبيرة، ويواجه هو نفسه معارضة من جانب الليبراليين والإسلاميين على حد سواء، علاوة على أن شعبيته قد تعرضت، إذا ما كان يمكن الوثوق باستطلاعات الرأي، إلى تراجع كبير في الشهور الأخيرة. وفوق ذلك كله أن باكستان تشهد عنفاً متزايداً في الشارع، واغتيالات سياسية متفرقة، وانهايار للنظام والقانون.

والسؤال الذي تردّد أصداؤه حالياً في كل من واشنطن، ولندن، ودلهي، وكابول، وغيرها من العواصم هو: هل يستطيع مشرف أن ينجح في إنجاز ذلك؟.. هل يستطيع أن يروض المعارضة وينجو من الأزمة الحالية ويبقى بعدها؟ أم أنه سيجد نفسه في النهاية مضطراً للتراجع والاستسحاب من المشهد .. هل يخاطر بالبقاء ومن ثم التعرض لاحتمال الاسحاب عنوة قبل نهاية العام؟

الإجابة على تلك الأسئلة ستحمل في طياتها تداعيات يمتد تأثيرها إلى ما وراء باكستان بكثير. ستكون لها مثلاً تداعيات على الوضع في أفغانستان، لأن ضعف الحكومة المركزية هناك، واندلاع الفوضى في إسلام آباد، سيمنح زخماً أكبر لـ«الجهاديين» في المنطقة الشمالية الغربية من باكستان، ويوفر لهم

«رَشّ انبز»... بس على مين وليش؟



بين إنهاء طوني بلير زيارته الأراضي المحتلة والكيان الإسرائيلي، مقدماً لا شيء سوى الضغط على إصلاح السلطة الفلسطينية، التي «باركها» بلقائه رئيسها مستثنياً «خصمته» حماس، وبين إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس ووزير الدفاع روبرت غيبس توجههما للمنطقة «للمبحث (من ضمن قضايا أخرى) في الأفق السياسي»(المعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي)، يبرز الحديث عن «الاجتماع الدولي حول الشرق الأوسط» الذي دعا إليه بوش في الخريف المقبل، بلير، وريث بلفور، و«الزعيم» الثاني للعدوان على العراق، والرئيس الجديد للرباعية الدولية، بصلاحيات حددها له شقيقه الأكبر الأمريكي بإصلاح السلطة الفلسطينية، وليس بمعالجة قضية السلام، قال في مستهل زيارته، إنه جاء «ليسمع ويتعلم ويدرس»(مسكين جاهل لا يعرف خلفيات ووقائع وسبل

إنهاء صراع عمره ستون سنة تقريباً، وهو الذي أمضى السنوات العشر الأخيرة من عمره على رأس الحكومة البريطانية!!). وبرر خلو وفاضه، بحكم محدودية سلطاته، بأن «الخطوات نحو السلام تتطلب وقتاً»، لتأخذ زيارته عملياً اتجاه تكريس الانقسام الفلسطيني- الفلسطيني عبر دعم طرف في ذلك النزاع على حساب الآخر، مع انتزاع المزيد من التنازلات من الطرف الأول ضمن محاولة كسب الوقت، وتمييع الأمور أكثر فأكثر، لمصلحة اجتماع الخريف المذكور.

وهنا «مربط الفرس»، فمن ناحية قد تبدو شكلية، لكنها ليست كذلك من ناحية الطابع القانوني للإلزام والالتزام، فقد تحدث بوش عن «اجتماع» دولي يحضره الفلسطينيون والعرب والإسرائيليون، وليس عن «مؤتمر»، وقدم ذلك بلا إطار ولا مرجعية، ضمن مسعى واضح للتوصل من كل الاتفاقات والمرجعيات السابقة في سياق القضم المستمر للحقوق العربية والفلسطينية، مع الخفض المستمر لسقف المطالب المبنية على أساس تلك الحقوق المقررة في «شريعة» الأمم المتحدة «التي أكلها حمار بوش»(الاستعارة من مسرحية غريبة).

ومن أجل تكريس الانقسام الفلسطيني، والمضي بمنطق «رش الانبز»(بالعامية)، أو ذر الرماد في العيون، كثر الحديث عن«مبادرات إسرائيلية»يجري تسويقها على أنها مكاسب لمحمود عباس، وتتمثل في«الاستعداد لبحث إقامة الدولة الفلسطينية على ٩٠٪ من الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع»، بما يتضمنه ذلك من «استعداد» إسرائيلي لمبادلة المستوطنات الكبرى في الضفة الغربية بقطع من أراضى العرب، الذين لم تستطع عمليات التهويد الواسعة احتوائهم، مقابل الاحتفاظ بالكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية، ولكن بعد إخلاء مناطق تلك المستوطنات من العرب الفلسطينيين.

وبينما جاء «رد الجميل» على هذا «الكرم» الإسرائيلي من «الطارئ» سلام فياض، رئيس حكومة الطوارئ الفلسطينية بصيغة إعلانه «التخلي عن حق عودة الفلسطينيين»، مطمئناً «إسرائيل» من هذا «القلق»، يبرز الأخطر في دعوة بوش، وتصريحات بلير، وهو تجاهل وتجميد طرح مسألة الجولان كلياً، في رد غير مباشر، فيما يبدو، على تنفيذ الرئيس بشار الأسد لمزاعم السلام الإسرائيلية، عندما طالب بوديعة تشبه «وديعة رابين» إثباتاً للجدية.

ولأن «الجدية» الإسرائيلية موجودة، ولكن باتجاهات عدوانية، فقد ذهب الأمر بحاييم رامون نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي أن زعم أن «إسرائيل أخذت الجولان فارغاً في عام ١٩٦٧»، قافزاً فوق الأرقام التي تؤكد أن عدد المهجرين من المواطنين السوريين آنذاك بلغ ١٤٥ ألفاً، (ووصل عددهم حالياً إلى نصف مليون تقريباً)، وأن عدد المدن والقرى والبلدات والمزارع الجولانية التي استولى عليها الإسرائيليون بلغ ١٣٩، بقي منها خمس لم يهجر سكانها البالغ عددهم حالياً عشرين ألف عربي سوري.

فإذا كانت المسألة «رش انبز»، فإن السؤال المطروح هو على من؟ والجواب هو أن القضايا وأطرافها واضحة، ولكن المسألة هي مسألة وقت.

عامل الوضوح يتصل بمسار الاستقطاب المستمر في المنطقة بين فريقين ومشروعين، وليس أدل على ذلك من اجتماع دمشق الرباعي الذي ضم «محور» مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة(الرئيسان السوري والإيراني وزعيميا حزب الله وحماس)، وما تلاه من كثافة التحركات، من وإلى «الرباعي» المقابل (مصر السعودية الأردن والسلطة الفلسطينية).

وفي هذا السياق جاءت زيارة بلير التي توسعت لدول الخليج، وتوجه عبد الله الثاني إلى بوش، وتوجه وزيري خارجية مصر والأردن إلى تل أبيب، والإعلان أن رايس وغيبس سيلتقيان نظيريهما (في مصر والسعودية) «لمناقشة الطريقة التي يمكن أن تساعد عبرها الدول المجاورة للعراق في تقديم قضية الأمن والاستقرار في هذا البلد» حسب الناطق باسم البيت الأبيض، الذي أوضح أن رايس ستلتقي في شرم الشيخ بشكل منفصل نظراءها في مجلس التعاون الخليجي، والأردن ومصر «لإجراء مشاورات حول مسائل إقليمية»(أي الوقوف على آخر الاستعدادات السياسية واللوجستية للعدوان على إيران و/أو سورية و/أو لبنان)، ثم تتوجه رايس بمفردها إلى القدس ورام الله لتبحث مع المسؤولين الإسرائيليين والفلسطينيين سبل مقاربة «الأفق السياسي»(للاستمرار في التضيق على حماس والشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية عموماً).

ويبدو واضحاً أن كثافة هذه التحركات، من باب زيادة الضغط الأمريكي على «الأتباع»، تتوجس من عامل الوقت، الذي أشار إليه بوضوح الرئيسان الأسد ونجاد في دمشق عندما تحدثا تبعاً عن «الأشهر الحاسمة المتبقية من السنة» و«الصفيد الحار»، ناهيك عن تأكيد نصر الله أن «المقاومة اللبنانية سبقت الإسرائيليين في تقييم نتائج الحرب» ومفهوم أن ما يهم إسرائيل والولايات المتحدة هو الجانب العسكري في ذلك كله.

■ **عبادة بوظو**
o.bozo@kassioun.org

الأزمة الفلسطينية... استعصاء عابر أم مأزق دائم؟

● محمد العبد الله



● تبادل الاتهامات بين فتح وحماس بخصوص أحداث جامعة النجاح «وكالة الصحافة الفرنسية،

بعد انفضاض جلسات المجلس المركزي في رام الله و باركت فيه الدعوة لـ(إجراء انتخابات مبكرة)، والتي أقدمت بخطوتها تلك على صب الزيت على جمر الأزمة. إن أية انتخابات-رغم عبثيتها وعدم جدواها في ظل الاحتلال- لايمكن لها أن تحقق الهدف المرجو منها في ظل انقسام عام يعاني منه المجتمع وقواه السياسية، وفي اتساع رفض العديد من القوى لإجراء الانتخابات قبل التوافق الوطني حول العديد من القضايا الهامة.

إن الحوار الوطني- ويجب التشديد دائماً على ضرورة أن يكون وطنياً- غير المشروط هو المخرج الوحيد من الأزمة. لكن اللافت لنظر المراقبين، كان إصرار محمود عباس على إغلاق باب الحوار، والتوصل من الاتفاقات السابقة (اتفاق القاهرة نموذجاً) والإصرار على توسيع الهوة بين القيادتين في رام الله وغزة- إن مطالبة حركة حماس بالتراجع عن نتائج حسمها العسكري، وتسليمها بشروط قيادة رام الله لايعدو كونه ضرباً من المستحيل. لكن قيادة حركة حماس مطالبة أيضاً بإجراء مراجعة نقدية موضوعية لمسيرتها، منذ قرارها بالوصول إلى «سلطة» استتدت وقامت على أساس اتفاق أوسلو الذي ترفضه الحركة، ووصولاً إلى استخدام السلاح - مع مارافقه من ممارسات بشعة - بغرض حسم ازدواجية القرار والمرجعية. إن استمرار الحالة المأزومة والجاهزة للتفجير في كل ساعة، في مناطق الضفة وغزة، تكشف للجميع طبيعة المأزق العام الذي تعيشه قوى العمل السياسي، مما يدفع بكل الحريصين على حماية المشروع الوطني التحرري وعلى ديمومة المقاومة، العمل من أجل لعب دور فاعل ومؤثر في ضبط إيقاع الحركة السياسية.

إن حرص كل الوطنيين على «أن لايجفر شعبنا قبره بأظافره» يتطلب تنظيف الحركة الوطنية من الأدران التي نشأت وترعرعت بها، والتوحد على برنامج وطني/ديمقراطي وتقديمي يصون وحدة المجتمع، ويرفع درجة الاستعداد لمجابهة العدو المحتل، وقَبْر كل مخططاته ومشاريعه.

■ ■

تقوم بها قوات الاحتلال تحت دعاوى «ملاحقة الإرهابيين وتنظيف القطاع منهم». و بالاتجاه ذاته، جاء كلام وزير الإعلام في حكومة الطوارئ وتسيير الأعمال رياض المالكي أثناء تعقيبه على أزمة معبر رفح التي يعاني منها آلاف الفلسطينيين ليفضح الدور الوظيفي لحكومة سلام فياض في تقديم المعلومات- أو فبركتها- للتحريض على أبناء الشعب(يوجد ضمن العالقين على المعبر، العشرات من المتشددين الذين تلقوا تدريباتهم في إيران ومن بينهم سيدتان).

إن المخرج الموضوعي من الحالة الراهنة، يتطلب تحكيم العقل الوطني في معالجته لمقدمات الحدث الاستثنائي. فالخطوات الانفصالية لم تكن تلك الإجراءات المؤلفة التي عصفت بالقطاع في منتصف شهر حزيران، بل هي كل المسلكيات التي عبّرت عن نفسها بأشكال من الدعوة إلى«ترقيص حماس خمسة بلدي» ووصولاً إلى الاشتباكات المسلحة المتعددة، والتي قد بدأت خطوات التحضير لها، مع الإعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية التي أدت لفوز حركة حماس.إن عقلية المحاصصة الثنائية الفصائلية عبّدت الطريق إلى التسابق على سلطة موهومة، لامتلاك مقومات البقاء والتحرك والتطور خارج إرادة المحتل. ولهذا فإن الخطوات المتلاحقة والمتسارعة التي أدت إلى هذا الانقسام الجغرافي والإداري لايمكن علاجها بالمزيد من التفقيت المجتمعي والمؤسساتي، ولا بالهروب إلى الاستحقاقات التي تطلبها القوى الدولية والإقليمية المعادية لنضال شعبنا- استخدام عبارات الإساءة للمقاومة المسلحة، وتحويل الفدائيين المقاتلين إلى «مطاردين وخارجين على القانون»، طالما لم يسلموا أنفسهم للأجهزة «الأمنية» الأوسلوية، وإصدار فرمانات من أجل سحب السلاح المقاوم- هذا السلاح الذي يتصدى للأعمال العدوانية الوحشية على شعبنا، كما برز قبل يومين في غزة. إن كل هذه الخطوات لاتعمل على تهدئة الأوضاع بمقدار ماتزيد من الانقسام الداخلي، وتدفع بالمقابل إلى اصطفافات جديدة، وهو ماعبرت عنه الحالة الفصائلية المجتمعة (بيان القوى السبع)

انقضت ستة أسابيع على نتائج الحسم العسكري الذي حققته حماس وتتوج بسيطرتها التامة على قطاع غزة. ومع ذلك، فما زالت الساحة الفلسطينية أسيرة هذا الحدث الاستثنائي، الذي يدفعا للقول وليس للدعاء، بأن تداعيات ماحصل في منتصف شهر حزيران المنصرم ستعكس آثاره على مسار الحركة الوطنية الفلسطينية راهناً ومستقبلاً، وستتأثر بدرجات متفاوتة، طبيعة العلاقات الإنسانية الحميمة، التي شكلت المادة الصمغية للنسيج المجتمعي الفلسطيني عبر عقود من الزمن. إن مظاهر الأزمة الراهنة لم تتوقف عند ظاهرة «الحكومتين»، ولا في السجال العبثي المفتوح عن «الشرعية» ودور «المجلس التشريعي»، والاستحضار الوظيفي للهيئات المشلولة والفاقةدة لمهامها ودورها منذ عدة سنوات ك«المجلس المركزي واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير»، بل في تخطيها ل«الخطوط الحمراء» التي تحولت إلى دماء حمراء نازفة. وقد جاء كل ذلك بالتزامن مع عمليات شحن النفوس والعقول، التي غناها ذلك الكم الهائل من الإعلام المرئي والمسموع، وعلى مواقع الانترنت بين الطرفين المتصارعين.

(فالاشتباكات الدموية بين طلاب جامعتي بير زيت والنجاح، والأعمال الفظيعة والبشعة التي شهدتها بعض مناطق غزة والعديد من مدن وبلدات الضفة، تشير إلى إمكانية الوصول للقطعية الكاملة بين حركة حماس وقيادة «السلطة» في رام الله. إن رصد سلسلة التصريحات التي قذفت بها تلك القيادة في وجه المجتمع الفلسطيني، لاتعبر فقط عن فقدان التوازن السياسي، بل تكشف عن حالة الأزمة التي يعاني منها التيار الأوسلوي، الذي يعمل - منذ سنوات- على تسويق رؤيته العاجزة والقاصرة، عن «سلطة ذات سيادة»، إن العبارات التي تحدث بها محمود عباس لأجهزة الإعلام عن (الانقلابيين الدمويين، والربط بينهم وبين «القاعدة») تشير إلى دلالات خطيرة، يأتي في مقدمتها تشجيع العدو الأمريكي/الصهيوني على تشديد الحصار على القطاع، وتهئية الظروف عالمياً وإقليمياً لعملية عسكرية واسعة

بيان صادر عن التجمع الشعبي للإنقاذ الوطني

لا لزج خيار المقاومة في بازار الصفقات والمزايدات..!

على ضوء الاقتتال الدّامي الذي وقع في قطاع غزة وامتداده الجزئي إلى الضفة الغربية وتخذق كل من الفريقين في مواقعه مما أدى إلى تعميق الأزمة، نجد لزاما علينا ومن خلال انتمائنا الوطني والقومي أن نحذر من الأخطار المحدقة بهذا الانقسام والتي تقدم فرصة مواتية لكل أعداء شعبنا المتربصين لتصفية القضية الفلسطينية. وفي هذا السياق فإننا نرى أن لا سبيل أمام كافة القوى الوطنية والإسلامية عموما وحركتي فتح وحماس خصوصا ،إلا سبيل الحوار الوطني الشامل. إن من يرفض الحوار مع الشركاء في الوطن فإننا نعتبر موقفه يجسد موقفا غير مسؤول.

بناء على ما تقدم ومن منطق حرصنا على تحمل مسؤوليتنا ودورنا في محاولة لحل هذه الأزمة نقترح ما يلي:

لهذا الشعب كممثلة لشعبنا وقيادة موحدة لنضاله، وليست عليه، فلا سبيل أمام شعبنا إلا بإعادة بنائها كما كانت باحتضانها لكل القوى المناضلة والفاعلة على الساحة الفلسطينية، حيث يمثل هذا المدخل الوحيد لحل الأزمة ومعالجة تداعيات أوسلو.

٤ . الشعب الفلسطيني جزء من أمته العربية وقد شكلت قضيته القضية المركزية للأمة، وإن وهم القرار المستقل قد أوقع قضيتنا في براثن أعدائنا ليسهل عليهم ابتلاعها وبالتالي فلسنا محايدين تجاه ما يجري في المنطقة من مشاريع بل إن شعبنا يقف في مواجهة المشروع الأمريكي للهيمنة على المنطقة وفي مركزه تصفية القضية الفلسطينية.

٥ . لا بد من الإقرار بأن السلطة الفلسطينية هي جهاز تنفيذي لتقديم الخدمات لشعبنا وتيسير الحياة اليومية للمواطنين بعيداً عن أي وهم في السيادة

١ . تشكيل لجنة للإنقاذ الوطني تدعو إلى حوار مفتوح من أجل الوصول إلى برنامج وطني يلتزم به الجميع وقيادة سياسية موحدة تتولى تنفيذ هذا البرنامج.
٢ . أما وقد ثبت بالتجربة بان إنجاز المشروع الوطني بإزالة الاحتلال من خلال المفاوضات قد فشل فشلاً ذريعاً وأدى إلى نتائج عكسية بتكثيف الاستيطان والمزيد من مصادرة الأراضي، وتهويد القدس، وبناء جدار الفصل العنصري، وتقسيم الضفة الغربية إلى كانتونات معزولة، كما حول قطاع غزة إلى سجن كبير، فلا بد من التوقف عن هذه المجازفة المدمرة والبحث عن بدائل أخرى وأن خيار المقاومة والممانعة لا يزال قائماً وإنما نرفض أن يزع به في بازار الصفقات والمزايدات لأنه حق مشروع كفله القانون الدولي وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة .

٢ . الإصرار على وحدة الشعب الفلسطيني في الوطن وفي الشتات ولا بد من محاربة أي عزف على الانقسام والتجزئة وحيث شكلت م ت ف الإطار الجامع

وأخيراً.. يتوقف اللفظ الحكومي حول رفع الدعم.. القوى النظيفة في الدولة والمجتمع تريح جولة جديدة..

والنقائبيين والعاملين في الشأن العام، وتحقيقاتها الميدانية، ومقالاتها اللاذعة، أن تكون رأياً عاماً واعياً لخطورة القضية، ولم يلبث هذا الرأي العام أن دخل جدياً في المعركة، حفاظاً على مكتسباته وحقوقه، وشكل قوة ضاغطة، ساعدت عملياً في الوصول إلى النتيجة المرجوة..

وكون بعض مفاصل المعركة كانت على درجة عالية من الحدة والأهمية، نعود إلى القليل منها أملاً في تذكير أصدقائنا والواقفين معنا في الخندق نفسه، بجدوى المجابهة، وتحذير كل المتعاضدين عن مصالح الشعب، والمتهاونين، والمتماهين مع إملاءات الخارج أننا يقضون لكل ما من شأنه الإضرار بمصالح البلاد والعباد..

في إطار قيادة الدولة للعملية التنموية.. وادارتها لحركة النشاط الاقتصادي.. وتهيئتها البيئة التنظيمية المحفزة.. وفي ضوء استمرار الدولة في أداء دورها راعياً لحقوق الشرائح الشعبية.. بما يتضمنه ذلك من تحقيق العدالة الاجتماعية.. ومكافحة الفقر والبطالة.. وتدعيم شبكات الأمان الاجتماعي.... وهكذا فإن صحيفة «قاسيون» التي وقفت بقوة في وجه كل الداعين لرفع الدعم منذ إشهار مشروعهم، داخل الحكومة وخارجها، استطاعت مع كل القوى الخيرة والنظيفة أن تنتصر في جولة جديدة أخرى حامية الوطيس، ضد عرابي الليبرالية الجديدة في الفريق الاقتصادي السوري، وتمكنت عبر ندواتها الهامة التي جمعت فيها خيرة الاقتصاديين الوطنيين

جاء تأكيد رئيس الجمهورية في خطاب القسم أنه ما من نية لرفع الدعم، ليوقف، من جديد، الموال الحكومي النشاط عن ضرورة رفع الدعم، أو إلغائه، أو إعادة النظر فيه بحجة إيجاد طرق وأساليب جديدة لإيصاله إلى مستحقيه، فـ رئيس الجمهورية رأى أن الحديث المتواصل عن رفع الدعم هو قضية غايتها «إما تشويش أو إشاعات أو عدم معرفة»، مستدركا بتهمهم «هناك حالة وحيدة لكي تلغي الدعم عن المواطن.. ربما إذا صدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع.. لا تستغربوا أن يأتي يوم يقولون إن دعم الفقراء هو دعم للإرهاب».. وأوضح الرئيس أنه «تم إقرار مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي الذي يفتح المجال واسعاً أمام المبادرة الفردية والاحتكام إلى آليات السوق..

٢٠٠٥/١٠/١١

الحكومة تقترح رفع الدعم!

«ستقدم الدولة لكل مواطن قسيمة بـ ٢٠٠ ليتر بالسعر المدعوم ٧ ليرات، و مبلغ ١٠٠٠ ل.س لكل شخص للتخفيف من انعكاس رفع سعر مادة المازوت، وسيتم إعفاء أصحاب الميكروباصات التي تعمل على المازوت من رسم المازوت الذي يتجاوز ٤٠ ألف ل.س وعدم رفع تعرفه ركوب السرافيس، والعمل على ألا تؤثر الزيادة في أسعار المازوت على الإنتاج الزراعي، من خلال زيادة أسعار المحاصيل الاستراتيجية.

وتدرس الحكومة بيع المازوت للمخابز بالسعر المدعوم الحالي بحيث لا تتأثر أسعار الخبز أو أرباح أصحاب المخازن. إضافة إلى إقامة دعم اجتماعي للفقراء (صناديق مدورة في الريف)، وبتراقيق ذلك مع رفع الأجور والرواتب سنوياً بمقدار ١٥٪.

وتدرس الحكومة فرص زيادات متوازنة على بقية حوامل الطاقة كالكهرباء والغاز والبنزين والفيول».

■ ■



● العدد (٢٧٢) ٢٠٠٦/٥/١١

ما هي الأسباب الحقيقية لارتباك الحكومة الشديد وتناقض تصريحاتها الدردري يصرح رفع الدعم عن المواد الأساسية على طاولة البحث مجدداً!!
د. قدري جميل: رفع الدعم ليس في مصلحة سورية اقتصادياً وسياسياً
كشف نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الاقتصاد عبد الله الدردري عن عملية إعادة نظر تقوم بها الحكومة حالياً في مسألة رفع الدعم المقدم من الحكومة للمواد الأساسية وعلى رأسها المازوت.

وقال الدردري في حديث أمام جمعية المكاتب الاستشارية إن تخصيص الدولة ١١,٥٪ من ناتجها المحلي الإجمالي لموضوع الدعم يؤدي إلى مخاطر حقيقية على الاقتصاد ويؤدي إلى عجز واضح في الموازنة والى تشوه في الاقتصاد. الخبير الاقتصادي والمحاضر في معهد تخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية. قدري جميل اعتبر أن الأستاذ عبد الله الدردري يضع الموضوع في الإحداثيات الخاطئة، لافتاً إلى أن الدعم كان مطلوباً أصلاً لأن هناك خلافاً بين الأجور والأسعار الأمر الذي مازال قائماً، مؤكداً أن الأجور غير حقيقية، وإذا أرادوا رفع الدعم فليرفعوه عندما يصبح الأمر حقيقياً!!

وأضاف د. جميل أن الحديث عن رفع الدعم ليس علمياً وخطراً سياسياً لأنه يوجه ضربة لذوي الدخل المحدود، وبالتالي سيؤدي إلى زيادة التوتر الداخلي، وكأن هناك من يعمل من الداخل لزيادة التوتر سواء عن قصد أو دون قصد..

واعتبر أن حجة إعادة توزيع الدعم على أصحابه هي حجة واهية، لأن البلدان التي سارت

باتجاه اقتصاد السوق الفوضوي توصلت إلى سبب الدعم من الطبقات المسحوقة دون إعادة توزيعه.

متراجعاً عن تصريحاته السابقة! الدردري: لست مخوِّلاً بالحديث عن سياسة الدعم!!
ذكر نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري أنه غير مخول بالحديث عن رفع الدعم، وأنه من الضروري إيلاء الحكومة بعض الثقة. وأكد أن الحكومة درست الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق العدالة وتعهده باسم الحكومة أنه لن يكون هناك إقرار لهذه السياسة إلا بعد أن تناقش علناً مع كل فئات المجتمع في سورية.

٧/٥/٢٠٠٦

● العدد (٢٩٣) ٢٠٠٧/٢/١٥

سألت افتتاحية: «لماذا الحديث المستمر والمتناوب عند البعض عن ضرورة رفع الدعم عن المواد الأساسية التي تهم الجماهير الشعبية؟ هل هو قصور في الفهم السياسي لخطورة اللحظة فقط؟»

● العدد (٢٩٦) ٢٠٠٧/٣/١١

سألت الافتتاحية: إذا كان البعض يحاول إقناعنا بنجاحاته الاقتصادية المتحققة، فإن هذه النجاحات حتى الآن خلبية وغير حقيقية، بل هي أوهام وأضغاث أحلام، لأن مقياس النجاح هو معيشة المواطن وتحسنها التي تراجعت طردياً مع زيادة تصريحات المسؤولين الاقتصاديين عن

النجاحات الدونكيشوتية المحققة، فماداً يمكن أن نقول عن مقياس نجاحاتهم إذا كانوا يعتبرون أن رفع الدعم عن المواد الأساسية هو قمة نجاحاتهم اللاحقة المفترضة؟

● العدد (٣٠٢) ٢٠٠٧/٤/٢١

عقدت «قاسيون» في ندوة حول الدعم وأهميته، بعنوان: رفع الدعم.. هل هو مبرر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً؟

ضمت الندوة د. قدري جميل، د. حيان سليمان، ود. رسلان خضور..

د. قدري جميل: عندما تم إقرار الدعم، كان ذلك من أجل تحقيق وظيفة، الوظيفة هي محاولة التخفيف من الخلل القائم بين مستوى الأجور ومستوى المعيشة، أي أن الدعم بلغة أخرى كان دعماً عينياً للأجر.. كان زيادة عينية على الأجور. فإذا كان الأمر كذلك من الناحية المنهجية.. فهل يجوز الحديث عن رفع الدعم دون البحث بالمعنى الجذري، في العطل والخلل الأساسي بين مستوى الأجور ومستوى المعيشة؟ إذا بقي الخلل بين الأجور والأسعار وتم رفع الدعم، هل ستكون النتيجة سوى مزيد من الخلل في هذه المعادلة؟

د. رسلان خضور: الدعم شكل من أشكال الأجر العيني، يتم من خلاله تصحيح المعادلة بين الأجور والأسعار... في كل دول العالم هناك أساليب مختلفة لتوصيل الدعم إلى من يستحقه. الدول الأكثر ليبرالية وتطرفاً فيها شكل من أشكال الدعم، فما بالك بالدول المتبينة اقتصاد السوق الاجتماعي؟

د. حيان سليمان: موضوع الدعم لم يطرح

في الاقتصاد عن عبث، وإذا حدثت بعض الأخطاء، فلا يتحمل مسؤوليتها الدعم بطبيعته كفكر اقتصادي، وأقصد هنا الدعم بنوعيه الإنتاجي والاستهلاكي... الدعم بالمفهوم الإنتاجي إذا ما عولج معالجة صحيحة، فإن الأموال الموجهة إليه كتكتلة نقدية يمكن أن في زيادة الصادرات وتحسين الميزان التجاري، وزيادة الناتج الإجمالي، والمساهمة أيضاً في زيادة قدرة الاقتصاد على إشباع الرغبات الداخلية.

● العدد (٣١٠) ٢٠٠٧/٦/١٤

نمو أم فقاعة، نمو؟

كيف يمكن تفسير ازدياد اللفظ حول رفع الدعم عن المواد الأساسية التي تهم المواطن العادي بحجة انخفاض الموارد، إذا كانت هذه الموارد نفسها حسب نسب النمو المعلنة، في ارتفاع؟
كيف يتحسن النمو في الدخل الوطني بشكل عام، وينخفض الإنتاج الفعلي في قطاعات الاقتصاد الحقيقية، المنتج الفعلي للدخل الوطني من زراعة وصناعة؟

● العدد (٣١٠) ٢٠٠٧/٦/١٤

ابراهيم اللوزة: رفع الدعم كارثة اجتماعية واقتصادية
السؤال عن رفع الدعم في غاية الأهمية في الوقت الحاضر، خصوصاً والظروف الإقليمية تضغط على سورية من النواحي كافة. إن الموقف الوطني الممانع والرافض للمخططات الأمريكية - الصهيونية وأطماعهما، يتطلب تقدمة إمكانيات واسعة للشعب الذي تحمل الكثير في سبيل القضية الوطنية، وتحسين ظروف

معيشته بشكل ملموس وجدي ليستمر في الوقوف إلى جانب قيادته السياسية.

● العدد (٣١٠) ٢٠٠٧/٦/١٤

د. حيان سليمان: المطلوب البحث عن موارد جديدة
إن قضية الدعم تعتبر قضية أساسية في اقتصاديات كل الدول سواء أكانت متطورة أو نامية... إن رفع الدعم سيترك آثاره السلبية على العاطلين عن العمل بالدرجة الأولى وعلى ذوي الدخل المحدود وعلى الفلاحين. ومن هنا أقول إن تنظيم إيصال الدعم إلى مستحقيه هو خطوة البداية لرفع الدعم نهائياً.

● العدد (٣١٠) ٢٠٠٧/٦/١٤

د. الياس نجمة: الدعم تحدّيات الواقع ومسؤولية القرار
إن فكرة الدعم قامت بالأساس للتخفيف عن الضعفاء اقتصادياً بسبب عدم عدالة توزيع الدخل القومي بين مختلف الفئات الاجتماعية وبسبب المستوى العام المنخفض للأجور لدينا، «إنه ضريبة يدفعها الفقراء إلى الأغنياء»، وذلك من خلال زيادة القيم العينية التي يملكها الأغنياء وتناقص القوة الشرائية للدخل النقدية التي يتقاضاها الفقراء، وهذا سبب بدوره تفاقمها شديداً جديداً لسوء توزيع الدخل القومي الشديد السوء في الوقت الراهن، والذي بات يهدد الاستقرار الاجتماعي ويمس بلحمة الوحدة الوطنية التي يجب أن نصونها بتخفيف الفوارق وإزالة أسباب الغضب الناجمة عن الحرمان.

mjihead@kassioum.org ■

ماتزال دواوينه تطبع بشكل سري

«جكرخوين» والتعبير عن المرحلة بامتياز

● عمر كوجري

مر الأدب الكردي شعراً ونثراً وملاحم وقصصاً شفاهية بمراحل تاريخية امتازت بالصعود حيناً وبالانسطيح، والبؤس الإبداعي حيناً آخر كما حال باقي الآداب العالمية، وتأثر هذا الأدب وأثر إلى حد ما بالمحيط الذي يحيا في وسطه الكرد، وكان دخول الكرد في لجة الدين الجديد والاندغام في حمل ثقافة هذا الدين أبعد الأثر في تهميش الإبداع والكتابة باللغة الكردية لصالح اللغة العربية على وجه التخصص، وبرز هؤلاء خاصة في وضع اللبئات الأولى في بنيان علم النحو والصرف العربي.

وبالنسبة لتوضيح ملامح الشعر الكردي يمكن القول بأن البداية الحقيقية لتطور الشعر الكردي وراثته الحقيقي ظهر على يد «ملا أحمدي جزيري» ١٤٠٧- ١٤٨١ وملا أحمدي خاني ١٦٥٠ - ١٧٠٦، وكان خاني يكتب قصيدته ممزوجة باللغات الكردية والعربية والفارسية والتركية في قالب أدبي فريد وغني.

وإذا استعرضنا خارطة الشعر الكردي في بدايات القرن الماضي سيظهر على اللوحة بوضوح الشاعر الكردي جكرخوين ١٩٠٣- ١٩٨٤ .

فرغم الشهرة الواسعة التي يحظى بها الشاعر جكرخوين في اختلاف جغرافيا التواجد الكردي، وفي الوسط الثقافي وكذلك الشعبي العام، إلا أنه لم يحظ بدراسات نقدية معمقة وجادة من قبل الدارسين والنقاد الكرد، ولايلام الدارسون ممن هم على تماس بالحياة الكردية بالاهتمام بشعر جكرخوين ودراسته بسبب عدم شيوع اللغة الكردية، وجهل هؤلاء بها وكذلك بؤس حركة الترجمة من الكردية إلى العربية أو الفارسية أو التركية رغم وجود مساحة واسعة من الكرد الذين يجيدون لغتهم واللغات المذكورة، إضافة إلى ابتعاد العديد من الفعاليات الثقافية غير الكردية عن الثقافة الكردية لأسباب معروفة.

وقد ظلم هذا الشاعر على أيدي بني جلدته بصورة خاصة بسبب الأحكام النقدية الإطلاقية غير العلمية التي رغبت في إضاعة عالمه الشعري سواء كانت مقالات أو دراسات غير معمقة. وهذا مقتل النقد .. فقد ضاع الرجل بين من يقول: جكرخوين عظيم الشعب الكردي بلا منازع

وملك الشعر الكلاسيكي و.. لولاه لاضمحت اللهجة الكرمانجية وهو من حماء من خلال قصائده، وبين من يقول أنه -أي جكرخوين- هو أكبر معيق لتطور الشعر الكردي بسبب استسهاله في الكتابة ، وإغوائه للأجيال الشعرية التي أتت بعده ببسر الكتابة في مجال الشعر طالما أنه لا يحتاج إلا إلى نظم بسيط ذي إيقاع متواتر بعيد عن الدقة واللحظة الشعورية العميقة والصورة الشعرية المبتكرة المبهرة ..

إذا: جكرخوين وشعره بحاجة إلى ناقد يتخلص من نوازعه الشخصية، وينظر إلى نصوصه بعين النقد الموضوعي البناء البعيد عن الأهواء الشخصية لينصف هذا العلم.

الشاعر جكرخوين مدين في ثقافته، وتحصيله للثقافة الدينية، فقد تعلم على أيدي الشيوخ والملاي علوم الدين والنحو والصرف لكنه لم يكتف بهذا القدر بل جاب كردستان العراق وإيران وتركيا طلباً للعلم.

يقول:

لقد تركنا طريقك ياصوفي
لأنريد ليالي سوداء ولاطرقاً سوداء
آلاف من السنين ونحن كالمجانين
وقد تركنا الحجر الأسود

يعتبر جكرخوين من مؤسسي جمعية خويبون ومن الرعيل الأول للكرد الذين دخلوا في صفوف الحزب الشيوعي السوري.

وبالإضافة إلى كتابته الشعرية فقد برع في التدريس في جامعة بغداد وألف كتاباً في قواعد اللغة الكردية ..

كاتبة تعاني فوبيا الكُتاب الذكور... نصائح نكرة

العلاقة مع المثل:

«الكلب الراكض في ظل العربية يظن ظل العربية ظله» الأقل من عشرة (الحضور) من ضمنهم مشرفة على صفحة قراءات في الكتب في إحدى صحفنا المحلية، وبعد انتهاء الندوة هبطنا من الطابق الرابع للمركز إلى الطابق الأرضي، وهناك أبدت إعجابها بهكذا كتابة وللأمانة لم نكن بحاجة لإعجابها أو دعوتها للكتابة في صفحتها لسببين: ١ - أصغر منا سناً وعمراً إبداعياً .

٢ - أنا شخصياً لعدم رغبتني في النشر، وأعتقد أن لزملائي آرائهم الخاصة بهم على كل حال تلمسنا في ذلك طيباً لولا أننا فوجئنا فيما بعد بنصائحها «نصائح للنقاد» وأنا على يقين لو أن النصائح الساذجة أرسلت لجهة غير الزاوية المطوية لها لكان حظها سلة الممملات، أو في أحسن حال زاوية ردود في صفحة الشاعر الجميل أحمد تيناوي.

لماذا النصائح:

يبدو أن الشاعر (المنقودة) وبعد مشاهدتها للندوة مصورة، أصابتها الخيبة، وهي تظن أن مجموعتها ستحقق فتحاً في الكتابة الشعرية، فكان ملاذها صديقتها (المشرفة) لتحمل عنها بعض التعب الذي تسبب به النقد .

و(الصديقة وقت الضيق) فجاءت نجدة الثانية على شكل نصائح أقرب إلى طريقة الأطباء في (الرجيتات) عن المسموم والمكروه من الطعام وكان الأجدر لو أنها كتبت عما قدم وكنا سنقبل الأمر بروح رياضية حتى لو أن وصل الأمر بها إلى حد الشئمة مؤمنين بغيرتها على صديقتها، لأن النصيحة لا تأتي من الأدنى (النكرة) بل من الأعلى صاحب العلم والدراية والحكمة والتجربة، مجموعة عوامل ومؤهلات تؤهلها لأن يكون مسموعاً .

فإن تضخمت أنا محررة صفحة القراءات نتيجة مجاملات براغماتية أو مجانية فظنت أن ما يكتب في حيزها لها أو دون كتاباتها (المذهلة)، فإني سأبوح لها بأن تنويع فتوحاتها كان في رواية بائسة جل من أهديت لهم لم يقرؤوا /٢٠/ صفحة منها فكيف كبرت وأهلت لتسدي النصائح للنقاد أو حتى لبائعي الخضار في سوق الزبلطاني مع احترامنا الشديد للشاعرة والمشرفة ولبائعي الخضار، ولنا نحن معشر النقاد .



للمرحلة التي ظهر فيها، وسيُظلم الرجل إذا طبقنا عليه مقولة رولان بارت بموت المؤلف، واستتطاق نصوصه فحسب دون مراعاة شرطه الحياتي بشكل عام، وتحصيله الثقافي بصورة خاصة. ولاشك أن له نصوصاً في غاية الروعة والجمال، لكن لنعترف أيضاً وهذا يدخل في صالح إبداعه لاضده أنه لو عاد إلى الحياة بعقلية الثقافة الجديدة، وأطلع على آداب الآخرين وتعلم لغات أجنبية لتبرأ شخصياً من الكثير من قصائده وربما اختصر عدد دواوينه من ثمانية إلى اثنين أو أقل..

يبقى أن أقول:

جكرخوين شاعر كردي سوري وإلى هذه اللحظة تطبع دواوينه بصورة سرية وبالفوتوكوبي أي بطباعة رديئة .. ألا يحق لهذا العلم الذي كان يدعو إلى الإنسانية الخلاقة والحب المتسامي أن يرفع الحيف عنه ، وتتيسر له مؤسسة تطبع أعماله بصورة تليق به وبقامته الشعرية؟؟

ومن المؤسف حقاً أن تطلب اقتناء أعماله الأصلية فتأتيك من استوكهولم من مؤسسة Roja nu وليس من مؤسسة المطبوعات في

وزارة الإعلام أو وزارة الثقافة !!!

وهذه دعوة للمؤسسات المعنية أن تعيد النظر للأخطاء الطباعية الكثيرة التي تغلف دواوين الشاعر الثمانية احتراماً للمتلقي، كذلك يجدر الاهتمام بنقل نصوصه إلى معظم اللغات الحية ومنها العربية. ■■

ربّما!

صيف السوريات

في كل صيف يتفجّر الجمال السوري انفجاراته النووية، وعلينا، نحن معشر الرجال، خلق أساليب مقاومة كأنّ نستعير طريقة العقارب والفئران في انقاء خطر التشطي.

في الشوارع... في أمكنة العمل أو الدراسة.. في الميكروياصات... في المقاهي والنوادي... في كلّ مكان، تنبتق جميلة، ولا نقوى احتمالاً، فكيف إذا بجماليات من كلّ نوع وصنف، يتأمرن علينا ببناطيل الجينز، والكنزرات الحفر، والقمصان الحريرية، والأحذية الكريستالية؟ كيف لنا أنّ نتوازن وهن يسلبنا كل ضماثرنا لتكون السيادة لتاء التأنيث (المتحركة)، ونون النسوة التي تواصل لعبتها في التذكير بمركزية الأنثى في الخلق، وأنّ أيأ تراها هي عشتار؟

تصيبنا حيرة محمود درويش، وليس من شيء يحجّر كالجمال! تلك الحيرة التي عبّر عنها في قصيدته (الجماليات هن الجميلات).

السوريات هذا الصيف، كما في كل صيف، يكتنن نصّ الجسد بالجسد نفسه، والنص حرّ وطليق وعال، أدوات الكتابة شديدة الاختلاف، والنتاج نصّوصٌ من لحم ودم، كلّ معجّم، وكلّ كرنفال، وكلّ لوحّة، ولك أنّ تتنفس الجمال في فسيفساء شهويّة، تمنح المكان حركته، وتخلّصه من عبء ركوده، بل إنها تنقله من حالة الإخضاع إلى حالة الإخصاب.. احذفوهنّ تروا ما الذي يبقى من دمشق المدينة!

وجوهٌ كعبّاد الشمس تلاحق الضوء، وقامات كالحبّ، والمدهش حقاً لقاء ثنائيات: الجسد والرغبة، الجسد والفرح، الجسد والجمال.

شكراً أيّها الصيف... إنك الكشف والقول، بينما الشتاء تغطّية وصمت، على أنّ هذا لا يمنع وضع ملحوظة صغيرة، وهي أنّ درجة الحرارة ودورها في الغواية، لا تعني أنّ الحاجة دائمة للصيف، ففضيلة الشتاء، على صعيد الحب، أنّه شندان للدفء الخارجي من دفء وحرارة الداخل.

■ **رائد وحش**

raedwahash@kassioun.org

يقيم معرضاً في عمان

نهاد كولي والعمل بمنطق

الفنون البدائية



يحمل نهاد كولي، مثل أبناء جيله من الفنانين الشباب، ولعاً كبيراً بميثولوجيا المنطقة، وهاهو الآن يحضر مجموعة من أعماله الجديدة، ليقدمها في معرض في (غاليري رؤى) بعمان، وفي هذه الأعمال يواصل كولي ما بدأه، من قبل، في الاشتغال على ما يسميه (منطق الفنون البدائية)، في منحى فني مختلف عن السابق بعض الشيء (من حيث الاهتمام بالتعبيرية التشخيصية التي يعوض فيها عن غياب الأشكال سابقاً) كما يرى الناقد غازي عانا . وحول معرضه الجديد قال كولي لقاسيون: (في أعمالني السابقة كانت هناك تفصيل هامشية، أشبه ما تكون بالكومبارس، والأن أعطيته لهذه التفاصيل البطولة المطلقة، لتصبح أعمالاً بحد ذاتها).

وقد كتب الشاعر لقمان ديركي على غلاف المعرض الكلمة التالية: (لا يمكنك فصل نهاد كولي عن محيطه الذي نشأ فيه في جبل الأكراد شمال سوريا، فهو ابن المنطقة بامتياز حيث تظهر أساطيرها متناغمة مع ذكريتها الشعبية، ومع أشكالها وألوانها، فهو مخلص للون الأول الذي رآه، والضوء الأول الذي اخترق النوافذ ووصل إليه، فتراه يلعب بهذا الموروث كطفل عندما يستحضر خيال الإنسان البدائي في الخط والتصور ويضيفه على هذا الموروث الذي يسعى كولي لجعله موروثاً شخصياً، فتراه متقدماً بمفردات شديدة الخصوصية تنوّخ أن لا تقتعل ضجيحا بقدر ما تريد أن تمتع العيون) .

صفح بالسلوك



• لقمان ديركي

حمصي .. حمصي

لا يمكن لشعب مثلنا أن يعيش بدون وجود الحمصي، والحمصي هو الضمير الذي يتحمل كل الانكسارات والهزائم ويعكسها على شكل نكتة يكون فيها الآخرون هم المنتصرون بالنهاية، ولا يهتم الحمصي بالفوز أو الخسارة باستثناء جمهور الكرامة، فالهم عند الحمصي هو أن يضحك الناس، وإذا كانوا يضحكون على بلواهم، فهذه قمة أهداف الحمصي.

الحمصي هو الذي يجعل من كل شيء مقبولا بواسطة الضحك، الحمصي بنفس كل المواضع الضخمة بلفتة ذكية ومفاجئة.

الحمصي هو البطل الكوميدي الذي يرفض أن يسلم قواه الضاحكة للأعداء، أعداء الضحك والحياة.

الحمصي هو الذي يصبرنا على حياتنا ويجعل من همومنا ومشاكلنا العvisة على الفهم على ما يبدو إلى نكتة ضاحكة نتداولها، فيبقى ما يبقى منها، وينتهي ما ينتهي بانتهاء المرحلة التي كانت هذه النكتة من ضرورتها، ويكفي الحمصي فخراً أنه رمزنا الكوميدي نحن السوريين، وأن ما من طفل لم يقل هذه الجملة الشهيرة «مرة كان في واحد حمصي»، وما من رجل أو امرأة في سورية لم يسمع بنكتة بطلها الحمصي، الحمصي هو اختراعنا الذي نفخر بأن دول الجوار بدأت تسمع به أيضاً، والحمصي يختلف عن باقي الأبطال من الدول المجاورة كأبو عبدو البيروتي الذي يكاد يدور في حلقة واحدة رتيبة ومملة، بالإضافة إلى أن أحداً لم يحدث في نكاته كما يتم التحديث عندنا مع الحمصي، ويتفوق الحمصي على الطفيلي الأردني نسبة إلى قريته «الطفيلة»، فالطفيلي أيضاً يعاني من تكرار طرق تأليف النكات الأردنية عليهم، وأحدث نكتة حوله كانت تتعلق بالمفارقة بين الدش والمنسف، ومن هالقصص اللي صرتم حافظينها ظهرا عن قلب، بينما ما زال الصعيدي تأثها في نكات تتعلق بالمساعد الكهربائيّة والسشوار وهذا يعني أن الانفتاح لم يصل إلى الصعايدة بعد، بينما يستمر الحمصي بتألقه ويتجدد، ففي كل عرس له قرص، إنه ابن الأزمت ووجهها الضاحك، إنه القادم من الخيبات والانكسارات بذكاء وخفة، إنه الشخص الحنون الذي يسمح دموع مأسينا في الوقت المناسب، بالإضافة إلى أنه استطاع أن يحجز مكان جحا في زمن قياسي، حتى بات جحا من التراث، وبقي الحمصي وحده على ساحات قلوبنا بطلنا الأثير، إنه ضمير الشعب، في كل مناسبة له موقف، ولم يتأخر مرة عن أداء واجبه، وكمن مرة عند المفترقات الشعبية الكبرى كنت أنتظر رأي الحمصي وموقفه وابتكاره، في كل مرة كنت أقول أن الحمصي سيعتزل هذه المرة ولكن هيهات، فروح الحمصي تواقه لمواساة الحزاني والوقوف بجانبهم، الحمصي أيقونتنا الأخيرة في زمن الكوميديا المسرحية البشعة والتلفزيونية الأشعشع، فالحمصي لا يتزحلق على قشور الموز لنضحك، ليس رخيصاً إلى هذا الحد، والحمصي لا يكذب ولا يقصر بنطلونه أو يشوه شكله، ليس تافهاً أبداً، والحمصي لا يعتمد السخرية، ليس غبياً إلى هذا الحد، الحمصي هو الإشارة الراقية من الشعب كي يتجنب الغلطاء جانباً ويحلوا عن كتف الكوميديا والإضحاك بقى.

■ ■



• سوق الحميدية



• ساحة المرجة



• حي البحصّة



• التكية السليمانية ويظهر نهر بردى

الرقص الشرقي.. والأفلام المصرية!!.. الجسد كمنصة لهندسة الرغبات



حاجزاً أمام ذلك!!..

الآن.. لم يعد الفيلم المصري يحتفل بالرقص الشرقي على ذلك النحو، وإذا حضرت الأغنية فيه فإن البديل هو مجموعة من اللقطات التي تشبه الفيديو كليب. وفي الفيديو كليب، يجسد الجسد الأنثوي من دون مقولاته الخاصة.. جسداً بدائياً، وسطحياً وأخرس، غير قادر على ضبط إيقاع المشاعر والانفعالات، ولأن تأثيرات مثل هذا الجسد لن تدوم طويلاً.. فسوف يتم اللجوء إلى المؤثرات الضوئية والمؤثرات والفلاشات السريعة.. أي أن ضبط الإيقاع يقوم من خلال عناصر بعيدة (وآخراجية) عن الجسد.. هل يحتاج الانتصار إلى الرقص الشرقي إلى كل تلك الجراة؟

أعتقد أن كثيراً من المثقفين أصيبوا بالصداق، عندما كتب مثقف جاد ورصين من طراز إدوارد سعيد عن راقصة من طراز تحية كاريوكا!!..

tariqawahid@yahoo.com ■

ليس مستغرباً إذن، أن يكون الفنانون المصريون نجومنا المفضلين، والممثلات المصريات فتيات أحلامنا. وليس مستغرباً أيضاً أن يبدأ الفيلم المصري علاقته مع المشاهد بدءاً من منتصف الطريق، فالتواطؤ بين الفيلم والجمهور قائم مسبقاً.

العلاقة بين الجمهور والفيلم هي التعريف الآخر لـ "شباك التذاكر"، المفتاح الذهبي في صناعة السينما، وبسبب من رُحِم تلك العلاقة، ازدادت الإنتاجات السينمائية امتثالاً لفلسفة السوق، وانبثقت تلك الموجة من الأفلام التي اصطلح على تسميتها بـ "أفلام المقاولات" حيث ساد ذلك التعريف: الفيلم المصري "حدوتة ورقصة وأغنية"..

واستطاع السينمائيون المصريون أن يستثمروا جميع الأصوات الغنائية، بدءاً من محمد عبد الوهاب وانتهاءً بشعبان عبد الرحيم، وأن يستثمروا جميع الرافصات بدءاً من نعيمة عاكف وبديعة مصابني وانتهاءً بالكثير من الراقصات المغمورات.. ويستطيع الراصد لتلك المرحلة أن يكتشف دون عناء أن كلا الاستثمارين - غالباً - ما كانا يأتیان في سياق تلفيقي، بحيث أن الأحداث لا تتطور من خلال بنيتها الدرامية، بحيث أن المشاهد يستطيع أن يتوقع مكان الأغنية أو الرقصة في الفيلم. ما لم يكن في بال صانعي تلك الأفلام - أو أكثرهم على الأقل - أن مشاهد الرقص الشرقي هي من بين اللحظات الأعلى في تلك الأفلام بكل ما تثيره من مشاعر وانفعالات واتصالات مع جمال الجسد الأنثوي.. ولعل المفارقة أن القائمين على صناعة تلك الأفلام كانوا يحشرون تلك "الرقصات" في سياق لا تنتمي إليه، وكان المتفرج - بدوره - يقتطع تلك اللقطات ويدخلها في سياق آخر، سياق يخضه وحده بعيداً عن سياق الفيلم.. وهكذا.. بفضل تلك الأيقونة "شباك التذاكر" سوف تمتلئ ذاكرة المتفرج بأسماء الكثير من الراقصات، أمثال: نعيمة عاكف، بديعة مصابني، تحية كاريوكا، نجوى فؤاد، سامية جمال، فيفي عبدو.. وغيرهن.

المثير.. أن الوعي العام كان سلبيّاً تجاه الرقص الشرقي والراقصات على حد سواء، والأثر إقارة.. هو موقف المثقف.. وخصوصاً الفنان.. حيال هذا

• طارق عبد الواحد

قبل أن يمتلئ الأثير بموجات البث الفضائي، كان الفيلم المصري قد وجد الطريق إلى المشاهد العربي، من خلال صالات السينما البائسة (كما في حالتنا)، وشاشات التلفزيون الرسمية المقطبة الجبين، وكان التسرب عنوان تلك الفترة، فالطلاب يتسربون من مدارسهم إلى الصالات الرديئة، والآخرون يتسربون من أعباء حياتهم اليومية ويذهبون إلى تلك الساعة المتأخرة من يوم الخميس للالتحاق بفيلم السهرة العربي.. وفي الوقت نفسه، كان الفيلم المصري يمارس الأداء ذاته.. عبر التسرب إلى عقولنا ووجداننا وذاكرتنا ونحن نسترخي على المقاعد المعطوبة، أو ونحن نتمدد في الفراش.

مختارات

ساق اصطناعية

قال أب وهو يعقد ما بين حاجبيه وينفخ مللاً، ويدفع غطاء سرير المستشفى بعيداً، إنهم إذا قطعوا ساقه، فإنه سيطلب بزرق ساق ممثلة جميلة محل ساقه، وإنه سيسمح للجميع أن يتحسسوها. قال إنه سيطلب بساقين، واحدة لمثله وأخرى لعارضة أزياء أو راقصة.. وقال إنه سمع أن الانكليز توصلوا إلى زراعة أطراف حية لإنسان ميت في جسد إنسان حي. وقال أبي بلهجة تتم عن تراجع فيه كبرياء، إن من حقه الآن أن يعتذر للمرشح الشاب عن المشاركة في المهرجان الانتخابي. وقال وهو يمسح عرق جبينه: هل تعتقد أنهم احتفظوا بأطراف مارلين مونرو في ثلاجة أو شيء من هذا القبيل؟ تصوروا أ، يزعموا محل ساقى اليمنى ساق مارلين مونرو؟ فعلى أحد المحاربين القدامى، وهو يهز رأسه طرباً أن الشباب سيلتفون من حوله ويربتون على ساقيه طوال الوقت.

• مؤنس الرزاز
الذاكرة المستباحة